سليمان سلامة سليمان
المحـامى

المخدرات

الهيروين - البانجو - الحشيش

- السعـادة والـوهـم الزائـف
- الحرب الحديثة لتدمير الشعوب العربية

الدار الذهبية

الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع
تليفون :٣٥٥١٧٤٨ ـ ٣٥٤٤٧٤٨ فاكس ٣٥٤٦٠٣١

المُخدرات...

تلك السموم الزاحفة إلينا من شتا بقاع الأرض...

المُخدرات...

ضريبة الحضارة والتقدم...

المُخدرات...

ثعابين رقطاء تعُوث هُنا وهُناك، نافثة سُمها ببطء في أجساد المُدمنين؛ كي تجعل منهم أشباه رجال لا نفع منهم ولا ضرر، تجعلهم خفافيش الليل تقتات على الفُتات المتساقطة من أنياب تجار تلك السموم.. ولهذا وجب الخلاص من ذلك الظلام المُنتشر في مُجتمعنا كالداء العُضال الذي لا رجاء من علاجه.. ولهذا وجب معرفة التاريخ الطويل لتلك السموم كي نعرف جذورها ونتقى شرها بأن نجتثها من أعماق جذورها...

ومن أجل ذلك خرج ذلك الكتاب كي يُنير الطريق المُظلم، وليخرج بمجتمعنا من متاهة تلك السموم وتخلفها، إلى نور الحضارة والتقدم الذي تسعى إليه كُل الأمم.

وأخيراً نرجو من الله أن ينتفع بهذا الكتاب كُل قارئ، وأن يفيد به الآخرين... وفقنا الله وإياكم إلى حسن السبيل.

مع تحياتي

سليمان سلامة سليمان

المحامي



الأفيون

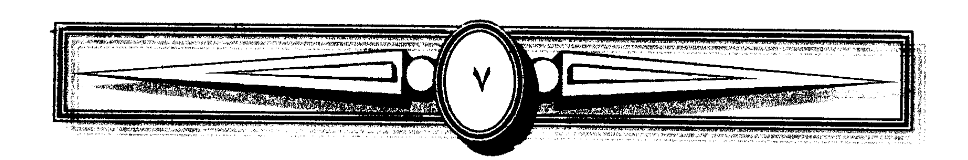
ومشتقاته

الهيروين والمورفين

عرف الأفيون منذ ما يقرب من سبعة آلاف سنة قبـــل الميــلاد، وتشير بردية "إيبرز" إلى أنه كان يستخدم فـــي عـــلاج المغــص عنــد الأطفال قديما.

كذلك ورد ذكره في ملاحم " هوميروس " باعتباره الدواء الــذي يهدئ الألم والغضب ويمحو من الذاكرة كل أثـــر للأحـــزان، ووصفـــه " سلسوس "، و" ديسكورديس "، و" بلينى " للعلاج من ضيـــق التنفـــس وللمساعدة على النوم، وكذلك نبه هؤلاء إلى خطر الموت الذي قد يترتب على زيادة جرعته، وكذلك وصف الحكيم العربـــي ابـــن ســـينا بـــذور الخشخاش (وهو النبات الذي يستخرج منه الأفيون) فى علاج غشـــاء الرئة، كما وصف الأفيون في علاج بعض أنواع المغص.

وكذلك وصفه داود الأنطاكي في تذكرته المعروفة باسم " تذكـــرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب " تحت اسم خشخاش، وقال في هذا الصدد: " إذا أطلقت لفظة خشخاش في هذا الكتاب فإنه يراد به النبـــات المعروف في مصر بأبي النوم، وقال إنه ينمو بريا، وقد يزرع أيضـــا، ومنه يستخرج الأفيون."

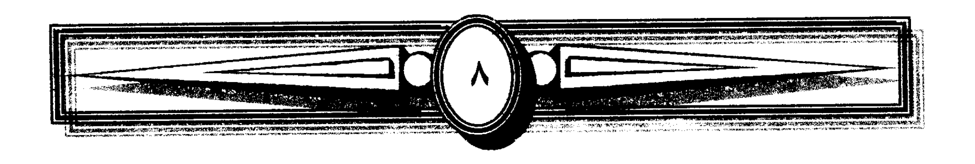


وقال في وصف آثاره إنه إذا دق بجملته رطبا وقرص كان جالبا للنوم، مجففا للرطوبة، محللا للأورام، قاطعا للسعال وأوجاع الصدر الحارة، وحرقة البول، والإسهال المذمن، أما بذره فنافع لخشونة الصدر والقصبة وضعف الكبد والكلى، ويصب طبيخه على الرأس فيشفي صداعه وأنواع الجنون كالبرسام والماليخوليا.

تركيب الأفيون:

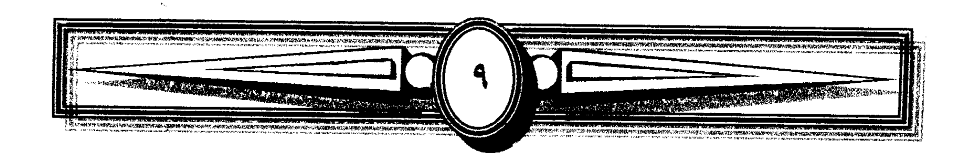
يتكون الأفيون من أربع عشرة مادة منها القلوية وغير القلوية، كما يحتوي على عدد لابأس به من الأحماض العضوية والأملاح المعدنية والزيوت، وأشهر المواد القلوية الموجودة فى الأفيون مادتي المورفين والكودائين.

ويطلق على الأفيون الذي لم يعالج كيميائيا اسم (الأفيون الخام). ويحضر به بعض الإجراءات المعملية، ما يسمى " الأفيون الطبي " الذي يستخدم في الأغراض الطبية.

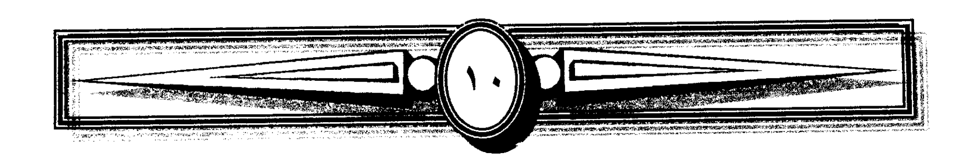


أما فيما يتعلق بتعاطيه، فقد كان الدافع الغريزي الذي تولدت عنـــه رغبة الإنسان الأول في البحث عنه بين النباتات والأعشاب، هو نشـــدان المتعة واللذة كأسلوب من الأساليب التي تجلب له الراحة بعد طول عنـــاء وتعب، وأكثر هذه الوسائل شيوعاً استعماله مع القهوة، والشاي، والتبـــغ، ومن الأبحاث الميدانية لظاهرة التعاطي أمكن الوصـــول إلـــى الطـــرق المسُتخدمة لذلك، وهى طرق لا يُقصد منها العلاج.

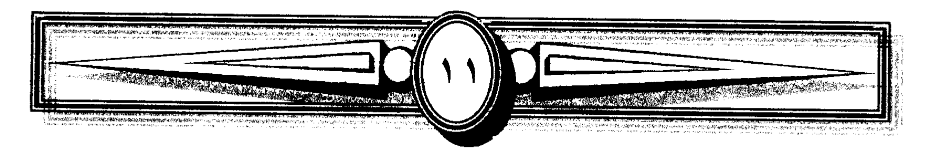
وفي الهند القديمة يبدو أن نبـــات الخشـــخاش، والأفيـــون كانـــا معروفين منذ القرن السادس الميلادي، وتذكر بعض المراجع أنـــه ورد إلى الهند والصين أصلاً من بلاد سومر، وكان السومريون فـــي الألـــف الثالثة قبل الميلاد يشغلون المنطقة التـــي نســـميها الآن شـــمال ســـوريا والعراق، ويبدو أن الأفيون استقر في الهند قبل الصين بزمـــن طويـــل، وانتشر تعاطيه بين الهنود سواء عن طريـــق الأكـــل، أو التدخيـــن، أو الشرب، وظلت الهند تستخدم الأفيون في تبادلاتها التجارية المحدودة مـــع الصين، إلى أن قررت شركة الهند الشرقية في أوائل القرن التاسع عشـــو أن تضعه ضمن احتكاراتها، ثم اتجهت به إلى محاولات التسويق بـــالقوة في أسواق الصين، وانتهت مقاومة الصين لهذه المحاولات بوقوع الحرب



المعروفة باسم حرب الأفيون (مـــن ١٨٣٩ ــ ١٨٤٢) بيـــن الصيـــن مدافعة عن نفسها وإنجلترا مُصممة على فتح أســـواق الصيـــن بـــالقوة وإغراقها بالأفيون بضاعة شركة الهند الشرقية، وتغلبت إنجلـــترا علـــى الصين في هذه الحرب؛ ونتيجة لذلك وقعت الدولتان معاهدة " نـــانكين " سنة ١٨٤٣م، وبمقتضاها استولت إنجلترا على هونج كونـــج، وفتحـــت أسواق الصين أمام الأفيون الهندي، وفُتحت معظـــم الموانـــي الصينيـــة الكبرى أمام البضائع الغربية بحد أقصى للضرائـــب الجمركيـــة ٥ % ، وأعفي الرعايا الأجانب من الخضوع للقانون الصينـــي، وشـــجع ذلـــك الولايات المتحدة الأمريكية فضغطت على الصين ووقعت معها معـــاهدة مماثلة سنة ١٨٤٤. وكان من أهم النتائج بعيدة المدى التي ترتبت علـــى ذلك الانتشار الواسع لإدمان الأفيون بين جميع فئات الشـــعب الصينـــي، حتى لقد قُدر عدد المُدمنين في سنة ١٩٠٦ بخمسة عشر مليونا، وقدر في سنة ١٩٢٠بـــ ٢٥% من مجموع الذكور في المدن الصينية، واســـتمرت هذه الأوضاع المتردية في الصين حتى أكتوبر سنة ١٩٥٠ عندما أعلنـــت وزارة الصحة الصينية في حكومة ماوتسي تونج بـــدء برنـــامج فعـــال للقضاء على تعاطي الأفيون وتنظيم تداوله.



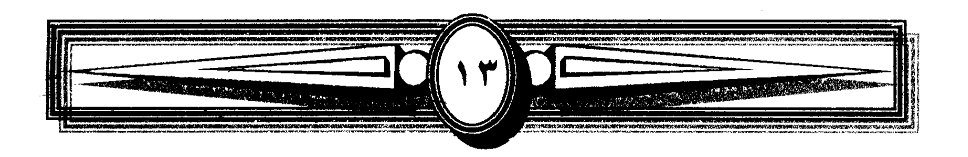
أما في الهند فقد ظلت استخداماته تتراوح بين التعاطي والإدمان من ناحية والتطبيب من ناحية أخرى، ويقال إن المسئول عن إدخاله ضمن ممارسات الطب الهندي هم العرب في حوالي القرن التاسع الميلادي، وقد عرف الطب العربى في الهند ولا يزال باسم الطب اليوناني نظرا لأصوله اليونانية، ويقال إن المؤلفات الطبية العربية لم تقتصر على وصف خصائص الأفيون بل زاد على ذلك إدراجه في كثير من وصفاتها الطبية ومن بين الاضطرابات التي يعالجها الطب العربي في الهند بواسطة الأفيون الأرق، والاستثارة العصبية، والإسهال، والدوسنتاريا، والتهاب الأعصاب، والآلام الروماتيزمية، ومن الخصائص التي يذكرها للأفيون أنه منوم، ومسكن للأوجاع، ومخثر للدم، وممسك، وجدير بالذكر أن هذا النوع من التطبيب لا يزال يمارس فى الهند كجزء من الطب الشعبي وخاصة في القرى الهندية، يبقى من الفصول المهمة في تاريخ الأفيون أن الصيدلاني الألماني الشاب " سيرتورنر " تمكن عام ١٨٠٣ من عزل العنصر الفعال في الأفيون وهو المورفين، وهو العنصر المسئول عن معظم الآثار الفيزيولوجية والسيكولوجية المترتبة على تناول الأفيون، وقد انتشر استخدامه في الولايات المتحدة الأمريكية، وساعده على ذلك بصورة خاصة ظروف الحرب الأهلية؛ وذلك لمواجهة احتياجات العمليات الجراحية في أثناء الحرب، وفي سنة ١٨٧٠ كانت الإبرة الطبية اللازمة للحقن تحت الجلد قد اخترعت (منذ منتصف القرن) وأدخلت عليها التحسينات التكنولوجية اللازمة بحيث أصبحت أداة شائعة الاستعمال بين الأطباء والمرضى لحقن المورفين.



الهروين

الهروين ذلك القاتل الأبيض، الذي دمر بنعومته البيضاء ورقتــه عددا كبيرا من شبابنا العربي الكبير الذي يعد هو المحــرك الأول لنمــو مجتمعنا العربي الكبير.

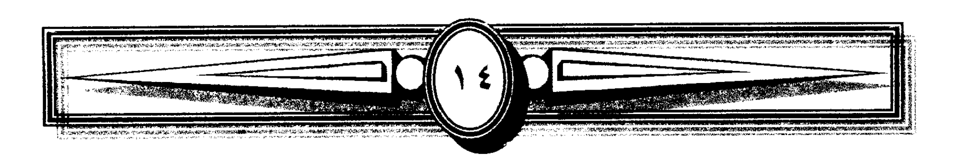
وتم اكتشاف الهروين في سنة ١٨٧٤، حيث تمكن العلمـــاء مــن تخليقه معمليا، وعرف في البداية باسم " داى أسيتايل " مورفين إلـــى أن أطلقت عليه شركة " باير للأدوية " اسم الهيروين سنة ١٨٩٨، وفي نهاية ذلك الشريط الطويل من الاكتشافات فإن آخر النقاط المهمـــة فـــي هــذا التاريخ اكتشاف النالورفين سنة ١٩١٤، وبدء ظهور التقـــارير الطبيـــة سنتي ١٩٤٣و١٩٤٤ عن استخداماته المضادة للتأثيرات المورفينية علـــى مدمني الأفيون والمورفين، والمحاولات الطبية والصيدلانية التي انطلقـت بعد ذلك لمزيد من الارتقاء بهذا السم العضال الذي تفشـــى فـــي بـــدن مجتمعنا العربي الكبير، والذي جعل من شبابنا العربي مسخ آدمـــي لـــم يرتق إلى مستوى البشر، ومن أجل ذلك كله عملت الكثير من الحكومـات على سن القوانين الصارمة لمنع تصنيع أو تداول تلك المواد المخدرة.



الآثار السلبية

لإدمان الأفيون والهروين

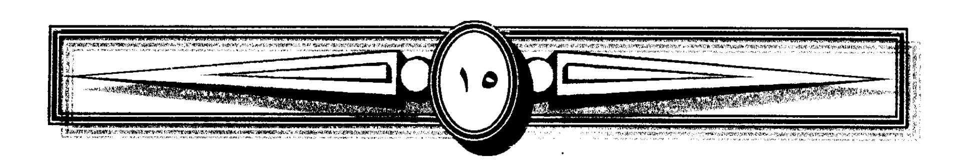
من أكبر الآثار السلبية المرتبطة ارتباطا جوهريا بتعاطي وإدمان الأفيون(هذا بخلاف الأعراض التقليدية المعروفة من حالات اللاوعي والدوخة والهذيان، وأيضا بخلاف الأمراض الخطيرة الأخرى التي تأتي من جراء تلك السموم مثل السكر والسرطان والأنيميا وما شابه ذلك) الاكتئاب، ولكن عندما كانت هذه الصورة وليدة بحوث أجريت على مدمنين متقدمين للعلاج من إدمانهم فلا يمكن الجزم بأنها مستقلة تماما عن أعراض الإدمان التي تبدأ مع التوقف عن تعاطى الجرعة التالية في موعدها، غير أن هذا لا يعني أن كل الاكتئاب الموجود في هذه الصورة مرجعه إلى أعراض الإدمان، يعزز هذا الرأي أن عددا من هؤلاء المدمنين تبين في تاريخهم المرضى أنهم قد عانوا في وقت من الأوقات من بعض الأعراض الاكتئابية، وكان ذلك سابقا لتاريخ بدء تعاطى الأفيون، ومن ثم فإن الرأي المرجح الآن هو أن مدمني الأفيون ومشتقاته يعتبرون في جملتهم مجموعة هشة أو مستهدفة أكثر من مجموعات الأشخاص الأسوياء للإصابة بالاكتئاب.



وتشير بعض البحوث كذلك إلى أن العوامل المهيئة للسلوكيات الانتحارية بين مدمني الأفيون تكون كبيرة جدا.

وتتفق هذه البحوث ذات الطابع الإكلينيكي، والتي أجريت على مدمنين أمريكيين يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية، في نتائجها العامة، مع بحوث أجريت على مدمنين تايلانديين يعيشون في المناطق الجبلية (حياة أقرب إلى الحياة القبلية) الممتدة من هضبة شان في بورما إلى شمال تايلاند ولاوس (وهي المناطق المعروفة في عالم المخدرات باسم المثلث الذهبي وهى التي تمد العالم بأكبر قدر من الأفيون والهيروين)، إذ تشير هذه البحوث الميدانية إلى أن أهالي هذه المنطقة يدخنون الأفيون في ظروف الأسى أو الحزن الشديد الناجم عن فقدان الأعزاء كالزوجات والأطفال.

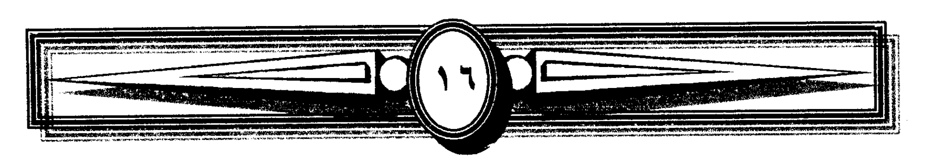
والخلاصة أن هذه البحوث تشير إلى وجود اقتران واضح بين تعاطي الأفيون والهيروين والأعراض الاكتئابية، لكن هذه البحوث لا تكفي للجزم بما إذا كانت هذه الأعراض جزءا من أعراض الإدمان، أم أنها تحتوي على ما هو أكثر من ذلك، كما أنها لا تكفي للإجابة الحاسمة عن السؤال المتعلق حول الآثار بعيدة المدى لإدمان الأفيون والهيروين.



التأثير في الأجنة:

من أخطر الموضوعات التي تناولتها البحوث الحديثة (وقد بدأت منذ أواخر الستينيات) موضوع التأثيرات التي تقع على الأجنـــة لـــدى الحوامل من النساء مدمنات الأفيون والهيروين، وبوجه عام أصبح انتقال هذه التأثيرات من الأم إلى الجنين عبر المشيمة من الحقائق المعروفـــة. وفيما يلي بعض المعلومات التفصيلية في هذا الصدد.

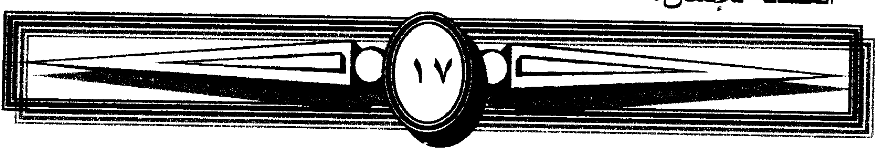
أولا: يلاحظ أن المرأة التي تدمن الهيروين والأفيون يغلب عليـــها الإهمال في أحوالها الصحية، مما يكون له آثار سيئة على الحمـــل (إذا كانت حامل) وعلى الجنين، وكذلك على عملية الوضع نفسها، وبالتـــالي تزداد في حالة هؤلاء النساء نسبة المضاعفات التي تصاحب الولادة، من ذلك زيادة حالات الإجهاض، والحاجة إلى التدخل بالعمليـــة القيصريـــة، وحالات الإكلمسيا (أو ما يعرف أحيانا بالتشنج الحملى)، وموت الجنيـن داخل الرحم، والنزيف اللاحق للولادة، والولادات المبسترة، وقد أمكـــن رصد ما بين١٠ و١٥% من الحوامل المدمنات يصبن بما يعرف بالتسمم الحملى، كما أن حوالي ٥٠% من الحوامل مدمنات الهيروين اللاتـــي لا يتلقين العناية الواجبة في أثناء الحمل يفاجأن بالولادات القيصرية.



ثانيا: عندما كان الهيروين المعروض في السوق غير المشروعة يقع عليه كثيرا من الغش (بخلطها بمواد قد تكون شديدة الأذى) فإن النساء المدمنات كثيرا ما يتعرضن لأخطار تضطرهن (تحت الضغوط الطبية) إلى الدخول في خبرات " الانسحاب "، كما أنهن كثيرا ما يتعرضن من ناحية أخرى إلى أخطار الجرعات الزائدة من المخدر، وقد لوحظ قدر من الاقتران بين خبرات الانسحاب التي تمر بها الأم واحتمالات ولادة الأجنة الميتة.

ثالثا: تشير كثير من الدراسات إلى تأخر نمو الأجنة عند الحوامل من مدمنات الهيروين، ولما كان هذا التأخر يستمر حتى إذا وضعت الأم الحامل موضع رعاية غذائية طبية فالراجح أن تأخر نمو الجنين لا يرجع كله إلى سوء التغذية الذي تعانى منه كثير من هؤلاء النساء، ولكن بعضه على الأقل يرجع إلى تأثير نوعي للهيروين على نمو الجنين.

رابعا: تشير نتائج بعض البحوث إلى الأثر السيئ للهيروين الذي تتعاطاه الأم على عمليات الأيض لدى الجنين، كما تشير هذه البحوث نفسها إلى أن تأثير الهيروين فى هذا الصدد يفوق كثيرا أثر سائر المواد المحدثة للإدمان.

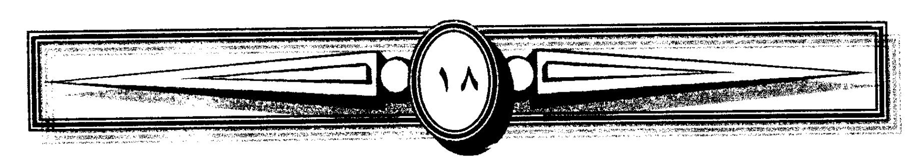


خامسا: في دراسة طبية إحصائية على ٣٣٧ من الأطفال حديثي الولادة تبين أن متوسط الوزن الذي يولد به الطفل الذي أنجبته أم تدمن الهيروين قبل حملها في هذا الطفل هو ٦١٥ر٢ كجم، وهذا في مقابل أن وزن الطفل المولود لأم كانت موضوعة طبيا على الميثادون كان ٩٦١ر٢ كجم، وهذا في مقابل أن متوسط وزن الطفل المولود لأم سوية غير مدمنة ١٧٦ر٣ كجم.

سادسا: تشير كثير من البحوث إلى أن حالات سوء التغذية التي تصحب إدمان الأفيون تكون ناتجة أساسا عن الكف (من المنتجات الأفيونية التي تستخدم طبيا لعلاج بعض الأمراض) الذي يقع على المراكز المخية التي تحكم الشهية والجوع.

سابعا: تشير الدراسات التي أجريت على كروموسومات الدم المحيطي لدى الأطفال حديثي الولادة لأمهات غير مدمنات إلى الزيادة الجوهرية لمقدار التشوهات الحادثة في كروموسومات المجموعة الأولى من الأطفال المولودين لأمهات مدمنات.

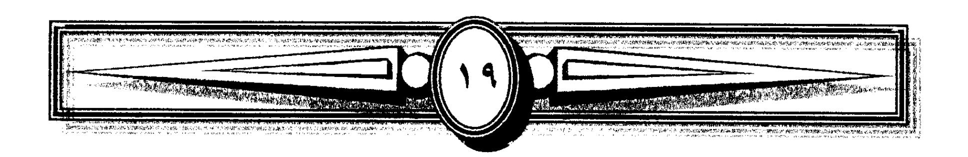
ثامنا: تشير بعض البحوث إلى أن ولادة التوائم تحدث للأمهات المدمنات للهيروين بمعدلات أعلى مما يحدث للأمهات غير المدمنات. وقد تبين في هذه الدراسات أن ولادة التوائم جاءت بمعدل ١ في كل ٣٢ حالة ولادة، وهو معدل يفوق نظيره في الجمهور العام ثلاث مرات.

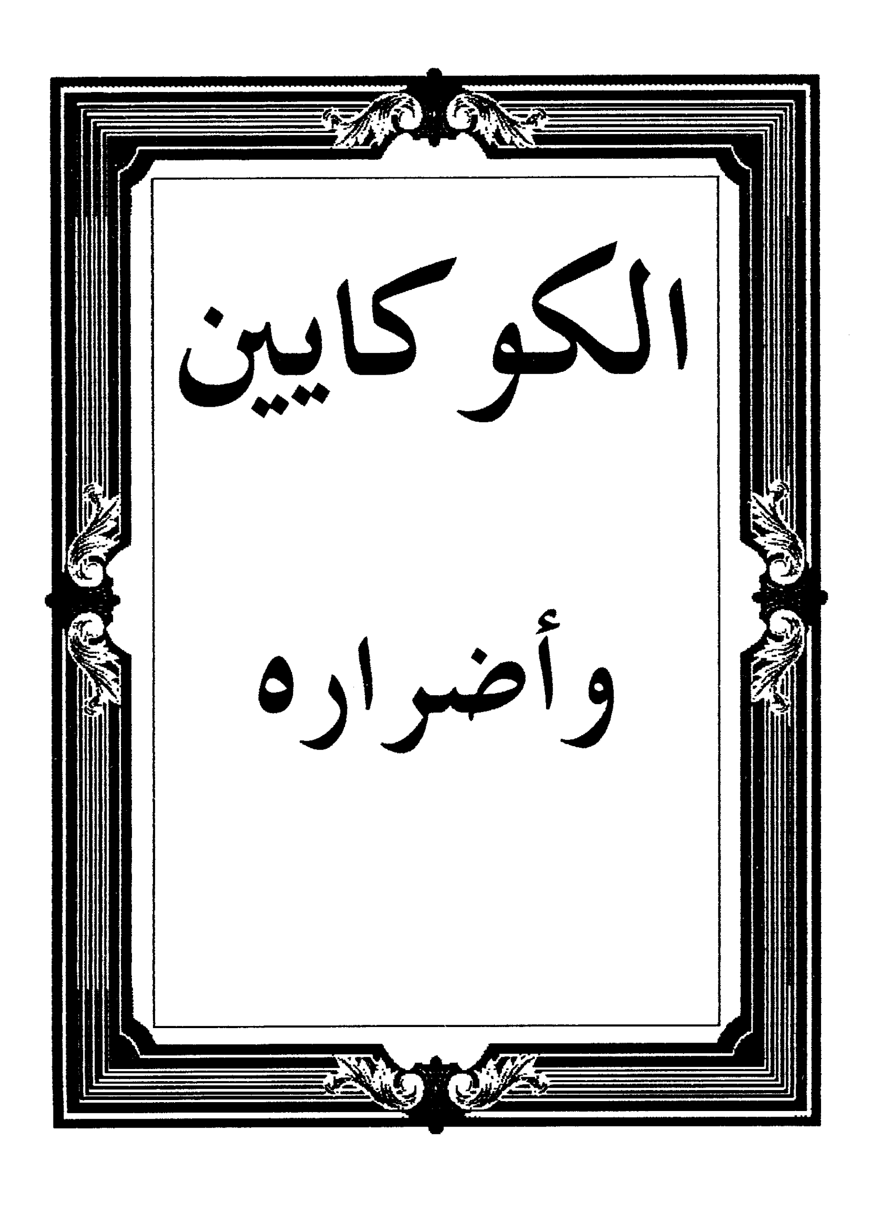


والافتراض المطروح هنا هو أنه ربما كان من بيـــن التـــأثيرات الفارماكولوجية للهيروين تأثير مباشر بالتنشيط يقع على المبيض.

تاسعا: تشير البحوث كذلك إلى ارتفاع نسبة الوفيات بين الأطفــال المولودين لأمهات مدمنات للهيروين عن النسبة المناظرة بين أطفال غـير مدمنات، فنسبة الوفيات بشكل إجمالي (أي بغض النظــر عــن الحالـــة الصحية للوليد) بين أطفال المدمنات تبلغ ٤ر٥% في مقابل ٦ر١% فــي أطفال الأمهات غير المدمنات، فإذا اقتصرنا في المقارنة على الأطفـــال المنخفضي الوزن في المجموعتين تبين أن النسبة بين أطفال المدمنـــات ٣ر١٣% في مقابل ٨٨ر١٠% في الأطفال المولوديــن لأمــهات غــير مدمنات.

عاشرا: أجريت بعض الدراسات على أشكال ومعدلات النمو لمـدة أكثر من سنتين بعد الولادة، وذلك بين أطفال مولودين لأمهات مدمنـــات للهيروين مقارنين بأطفال لأمهات غير مدمنات، وتبين هذه الدراســات أن ٨٠% من أبناء المدمنات كانوا يعانون من أعراض خطيرة عند ولادتهم، كما أن ٦٠% استمرت لديهم هذه الأعراض ولكن بصورة أقل من الحادة لمدد تتراوح ما بين ثلاثة وستة شهور، هـــذا بالإضافــة إلـــى وجـــود اضطرابات النشاط الحركي الزائد، وضيق نطاق الانتباه.

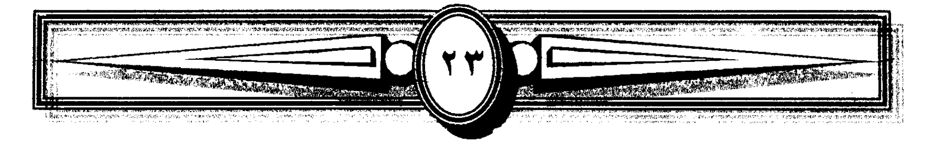




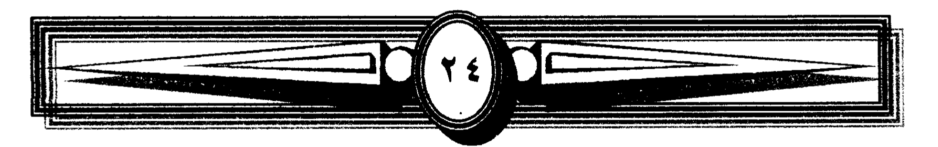
الكوكايين

وأضراره

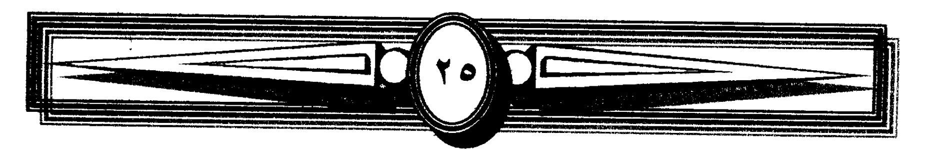
يستخلص الكوكايين من نبات الكوكا، وقد عرف هذا النبات في أمريكا الجنوبية منذ أكثر من ألفي سنة، وفى عصور ازدهار قبائل "الأنكا" كانت أوراق الكوكا تعتبر شيئا ثمينا وكانت تحجز عادة عن العامة لكي يبقى استخدامها وقفا على النبلاء ورجال الدين (كانت طريقة الاستخدام أو التعاطي هي مضغ الأوراق وإبقاؤها في الفم حوالي ساعة لاستحلابها) ونظرا لما لوحظ من تأثير منشط لهذه الأوراق فقد كان الجنود (أيام الأنكا أيضا) يستخدمونها عندما يخرجون للحرب، كذلك كان حاملوا الرسائل يستخدمونها لتعينهم على الارتحال مسافات طويلة حاملين رسائلهم، وعندما احتل الأسبان البلاد فى القرن السادس عشر ترك الهنود الحمر يمضغون أوراق الكوكا ليستعينوا بها على تحمل مشاق العمل للسادة الأسبان في مناجم الذهب والفضة، وفي ظل هذا النظام الجديد عنى الأسبان بزراعة شجر الكوكا بانتظام، (وكان الهنود الحمر من قبل يكتفون بالاعتماد على الأشجار التي تنبت في المكان تلقائيا)، وأصبح العمال الهنود يعطون جزءا من أجرهم مقادير من أوراق الكوكا، وانتشر مضغ الكوكا أكثر من ذي قبل، وربما رأى فيها الهنود المقهورين أمام المستعمر الإسباني بقية من ممارساتهم الحضارية المندثرة (إلى جانب آثارها التنشيطية) فازدادوا تمسكا بها، ويقدر عدد الهنود الذين يمارسون الآن مضغ الكوكا بانتظام في بيرو وبوليفيا بما يزيد قليلا على أربعة ملايين نسمة، وفى سنة ١٨٦٠م تمكن " نيمان " من



عزل العنصر الفعال في النبات، وأسماه كوكايين، وتوالت التجارب بعد ذلك على الكوكايين لاستغلاله في الأغراض الطبية، وفى حوالي سنة ١٨٨٥م اكتشف كارل كوللر أن الكوكايين يمكن استخدامه كمخدر موضعي لإجراء جراحات العيون دون ألم يذكر، كذلك نشطت البحوث في تأثيره على الجهاز العصبي المركزي، وبالتالي فقد أدخل الكوكايين كمنشط في عدد من الأدوية والمشروبات الترويحية، ومن أشهر هذه المشروبات الكوكاكولا التي قدمت في سنة ١٨٨٦، (في سنة ١٩٠٣ استبعد الكوكايين من تركيبها)، ولكن في تلك الفترة تبارى أطباء الأمراض العصبية، كما تبارت شركات الأدوية في الدعوة للإقبال على الكوكايين، ويذكر في هذا الصدد اسم " وليم هاموند " أحد كبار أطباء الأعصاب في أمريكا، الذي يقال إنه أسهم كثيرا بالقول وبالكتابة في امتداح الكوكايين، وكان من أقواله الشهيرة التي أطلقها سنة ١٨٨٧م إن ضرر الكوكايين في استثارة اعتياد الإقبال على تناوله لا يزيد على ضرر الشاى والقهوة فى هذا الصدد. كذلك تفاخر بأنه استطاع بالتعاون مع أحد الصيادلة فى نيويورك أن يكون ما أسماه"بنبيذ الكوكايين". وذلك بإضافة ما مقداره ١٣٠ ملليجرام من الكوكايين إلى لتر من النبيذ ومزجها جيدا، وإن هذا النبيذ يفوق كثيرا نبيذا آخر كونه الفرنسيون بطريقة مقاربة كان يعرف باسم نبيذ ماريانى لأن هذا الأخير لا يحتوى إلا على حوالي ٣٠ ملليجراما فقط من الكوكايين، وبالإضافة إلى هذه



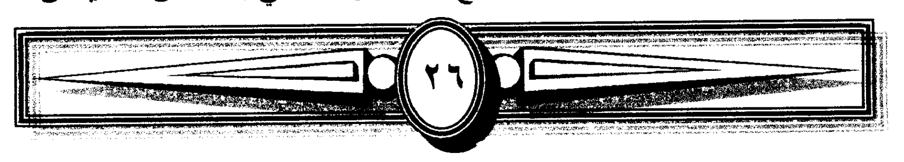
التصريحات من هاموند وأمثاله من غيره من أطباء الأعصاب ومنهم "سيجمون فرويد" سارعت " شركة بارك دافيز " للأدوية إلى تقديم الكوكا والكوكايين في ١٥ شكلا مختلفلا من بينها مثلا سجائر الكوكا، وكوكايين للحقن وكوكايين للشم، كذلك قدمت هذه الشركة ما اعتبرته حقيبة معدات صغيرة تجعل الكوكايين في متناول الجميع بيسر وسهولة، وكان من بين ما تحتويه الحقيبة حقنه لحقن الكوكايين تحت الجلد، و جاء في إعلان الشركة أن هذا الكوكايين يمكن أن يحل محل الطعام، كما أنه يجعل الجبان شجاعا، كما أنه يحول الألم إلى لا شيء، ومن المؤسف حقا أن تاريخ المواد المخدرة زاخر بمثل هذه الاندفاعات الحماسية من جانب شركات صناعة الأدوية، ويتوقع منهم في المقابل قدرا مضاعفا من ضبط القول والحكمة، حدث هذا في تاريخ الكوكايين كما رأينا، وحدث ما يماثله في تاريخ الهيروين، ولايزال يحدث إلى حد ما بشأن تدخين القنب، وفي سنة ١٨٨٦ نشر أول تقرير طبى، نشره طبيب في واشنطن عن بعض الآثار الجانبية المترتبة على الحقن بالكوكايين للتخدير في إحدى العمليات الجراحية، ولم يلتفت أحد إلى هذا التقرير، ثم توالت التقارير عن آثار جانبية أخرى نتجت عن زيادة الجرعة، ثم توالت التقارير عن المشكلات المترتبة على تناول الكوكايين على فترات زمنية طويلة، وفي سنة ١٩١٤م وقع ما يعرف باسم قانون " هاريسون " الذي وضع قيودا مشددة على تداول الكوكايين.



الآثار النفسية لمدمني الكوكايين

تشير البحوث القائمة في هذا الميدان إلى أن الاضطراب الرئيسي الذي ينتج أحيانا نتيجة تعاطي الكوكايين لمُدد طويلة هو تعرض الشخص لنوبات الهلع التي قد تتوالى بتكرارات عالية، ويُرجح الباحثون المتخصصون أن هذا الاضطراب يأتي كنتيجة طبيعية لتأثير الكوكايين على المخ وهو التأثير الذي يتلخص في خفض عتبة الإحساس بالمنبهات، أي انخفاض الحد الأدنى المطلوب لصدور الاستجابة على المنبهات.

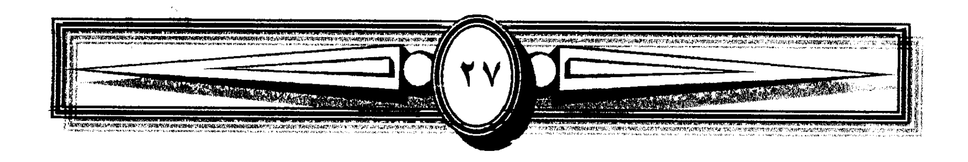
ويتميز اضطراب الهلع حسب نظام التصنيف للاضطرابات العقلية والسلوكية الصادر عن مُنظمة الصحة العالمية في عام ١٩٩٢م باسمICD-10، بأن أهم جوانبه تعرض الشخص لنوبات متوالية من القلق العنيف الذي لا يرتبط بموقف بعينه ولا بمجموعة بعينها من الظروف، وبالتالي تأتي هذه النوبات مفاجئة ولا سبيل إلى التنبؤ بها، وتختلف هذه النوبات من حيث مكوناتها من شخص لآخر، غير أن أكثر هذه المكونات شيوعاً هي سُرعة دقات القلب، وآلام في الصدر، وإحساس بالدوخة، وغالبا ما يصحب هذه المكونات خوف من الموت، أو خوف من الجنون، وتستغرق النوبة الواحدة غالبا بضع دقائق، ولكنها في بعض الأحيان

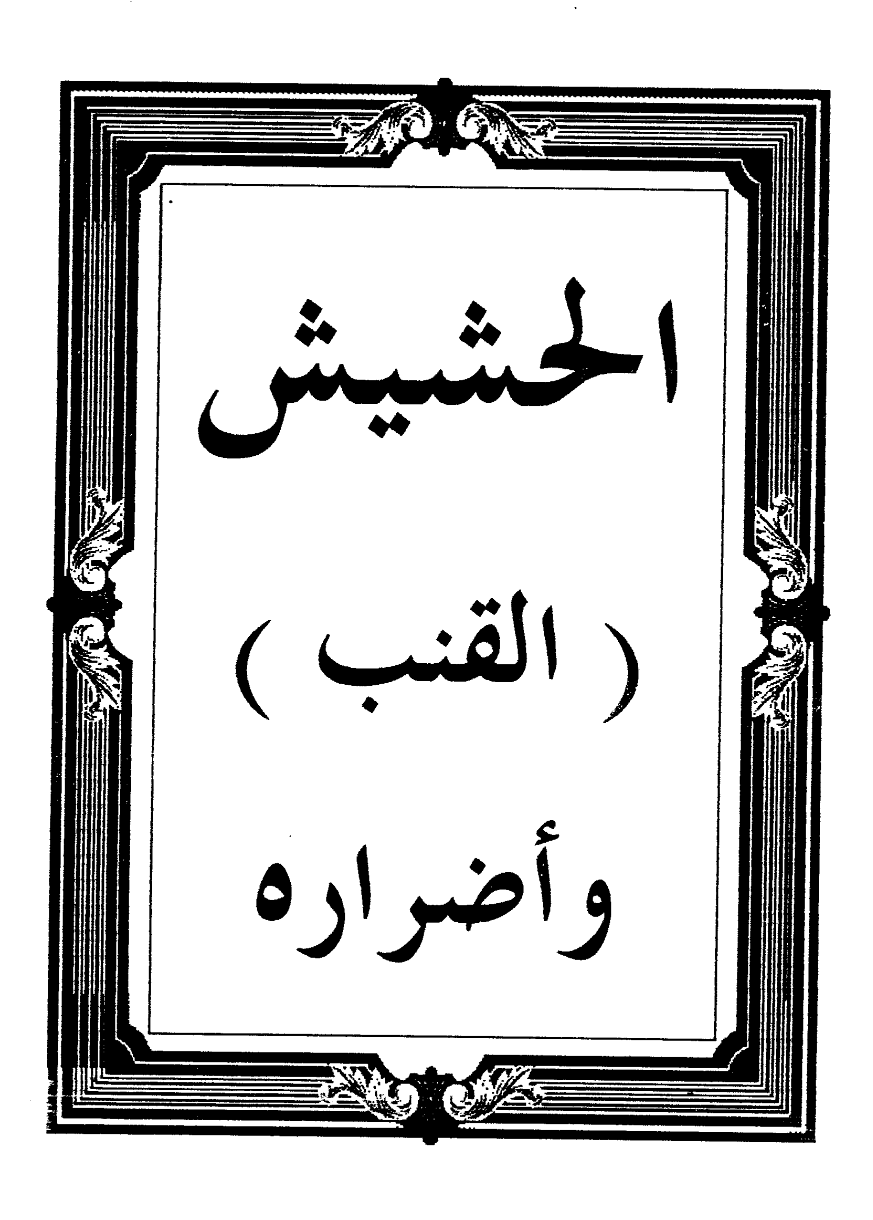


تستمر لمدد أطول من ذلك، وكثيراً ما يترتب على الإصابة بهذه النوبات نشوء مخاوف لدى الشخص من الوحدة، وكذلك من ارتياد الأماكن العامة.

كذلك تشير البحوث الإكلينيكية إلى احتمال إصابة متعاطي الكوكايين باضطراب آخر يبقى لأمد طويل هو اضطراب"عدم الانتباه"، ويتميز هذا الاضطراب بعجز الشخص عن متابعة معظم النشاطات التي يبدأها، فهو ينتقل من نشاط إلى آخر ومنه إلى ثالث دون أن يكمل أياً منها، وكأنه يفقد الاهتمام بأي نشاط بعد أن يبدأه بقليل، أو كأنه يعجز عن مقاومة عوامل التشتيت التي تحيط به في أثناء إقباله على أي نشاط جديد.

وأخيرا تشير الدراسات إلى اضطراب الوظيفة الجنسية، ويُشير "جولد" إلى أن الاضطراب يأخذ شكل العجز الجنسي أو العته الجنوني أحياناً، ومن أهم المظاهر التي يظهر بها هذا الاضطراب مظاهر تتناول وظيفتي انتصاب القضيب نفسه والقذف، كما أن البعض يفقد تماما الرغبة في النشاط الجنسي، وتستمر هذه الاضطرابات لفترات طويلة حتى بعد الانقطاع عن التعاطي.





الحشيش

(القنب)

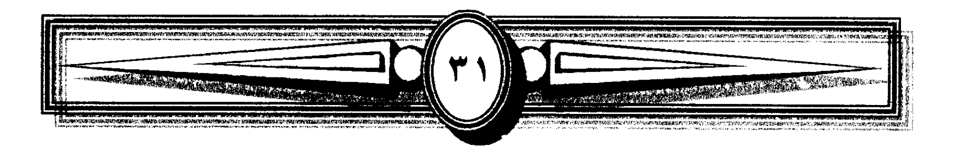
وأضراره



القنب (الحشيش)

يشير تاريخ القنب إلى أنه استخدم عدة استخدامات، فقد صنعت من أليافه الحبال وأنواع من الأقمشة المتينة، كما وصفه الأطباء لعلاج أمراض بعينها، واستعمل كذلك لأغراض دينية، وللتغلب على الجوع والعطش، وكذلك استعمل لأغراض ترويحية.

ويقال في بعض المراجع إنة ظهر أول ما ظهر فوق جبال الهيمالايا في شمال الهند منذ ما يقرب من ٣٥ قرنا ومن هناك انتشر مع تحركات البشر الرحل في جميع أنحاء العالم، وترى مراجع أخرى أن الاستخدامات الطبية لهذا العشب عرفت منذ ما يقرب من خمسين قرنا، ويتجه الرأي الغالب بين المختصين إلى القول بأن الصين القديمة عرفت زراعة القنب، وكانت في ذلك أقدم منشأ للنبات على سطح الأرض، وقد استغل الصينيون هذا النبات أول ما استغلوه لكي يستخدموا أليافه في صنع نوع معين من الأقمشة يصنع منها الفقراء ملابسهم، وكان ذلك في مناطق تقع حسب خرائطنا الحديثة، في شمال شرق الصين وشرق سيبيريا، وتشير الدلائل الأثرية إلى أن نبات القنب كمصدر للألياف التي تصنع منها الأنواع المختلفة من الأنسجة، وقد عرف في الصين منذ ما يقرب من ستة آلاف سنة (منذ عصر حضارة يانشاو)، وقد ظل

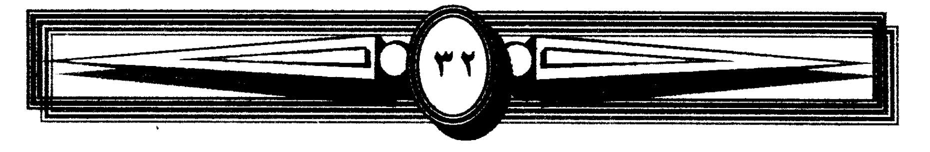


معروفا وموجودا في تلك البقاع حتى العصر الحديث، وتشير بعض الوثائق الأثرية إلى أن الحبال المصنوعة من نبات القنب استخدمت هناك لصنع شباك الصيد، وكذلك يبدو أن ألياف القنب استخدمت في صناعة الورق في تلك المناطق حوالي أوائل القرن الثاني الميلادي.

أما استعمال بذور القنب للطعام، كما يستخدم الأرز والشعير وفول الصويا فقد عرف قبل ذلك بكثير، ربما في الوقت نفسه الذي استخدم فيه النبات لأليافه.

لكن هذا الاستخدام يبدو أنه لم يستمر إلا حتى القرن السادس الميلادي نظرا لظهور أنواع من البقول أفضل طعما منه.

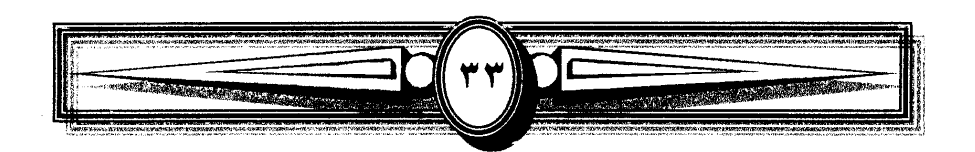
أما عن الاستعمالات الطبية للعشب فيقال أنها ترجع إلى حوالي القرن العشرين قبل الميلاد، أيام إمبراطور الصين الحكيم " شن تونج "، فقد وصف القنب لعلاج الإمساك، وداء الملوك (النقرس)، والملاريا، والروماتزم، ويبدو أن الاستعمالات الطبية للقنب استمرت في الصين حتى بدايات التقويم الميلادي، غير أن هذه الاستعمالات بدأت تنحسر شيئاً فشيئاً، وارتبط هذا الانحسار بظهور المزيد من ملاحظات الأطباء علي تأثير هذا العقار في تشويه الإحساس بالزمان والمكان، وفى الهند استخدم القنب لأغراض دينية قبل أن يستخدم لأغراض طبية، وكان الرأي السائد يستخدم بين الداعيين إلى استخداماته الدينية أنه يخلص



عقولنا من المشتتات الدنيوية حتى نقوى على التركيز علي الوجود الأعلى، ولا يزال هذا العشب يستخدم في معابد الهندوس والسيخ حتى اليوم، وفي نيبال توزع معابد أتباع "شيئا" القنب في أيام الأعياد المقدسة.

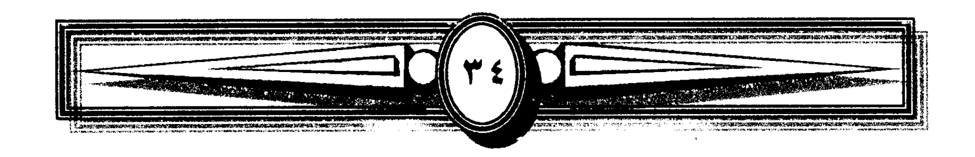
وتشير بعض المراجع التاريخية كذلك إلى أنه عرف في مصر منذ حوالي القرن العشرين قبل الميلاد، واستخدم حينئذ في علاج بعض هذا العشب في هذه المنطقة، أي مصر والعالم العربي سواء فيما يتعلق بالاستخدامات الطبية الدينية أو الترويحية، كل ما في الأمر أننا نعلم أن هذا العشب كان معروفا في بلاد الفرس وربما عند الأشوريين حوالي القرن السابع قبل الميلاد.

ويقال إن المنطقة العربية عرفت بالاستخدامات الطبية للقنب في حوالى القرن التاسع الميلادى مع قيام حركة الترجمة عن الطب اليوناني. ومع بداية القرن العاشر تبدأ الإشارات الصريحة إلى القنب علي أنه سام. كما يرد ذكره عند " الرازي "، ويبدو أن كلمة الحشيش استخدمت لأول مرة عند الكتاب العرب في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، بعد أن كانت كلمة "بانج" هي الشائعة، وفي خلال القرن الثاني عشر دخل القنب مصر، وكان ذلك في أوائل حكم الأيوبيين، وفي أوائل القرن الثالث عشر كان القنب قد انتشر في فارس والشام ومصر، وفي هذا القرن نفسه



يجتاح المغول العالم الإسلامي (١٢٢١ – ١٣٠٠) بادئين بفارس، وكان ذلك بقيادة "جنكيز خان"، وكان المغول يتعاطون القنب، وقد ازداد انتشاره مع الزحف المغولي. وفي هذا القرن نفسه كتب ابن البيطار (١١٩٧ – ١٢٤٨) عالم النبات العربي الشهير، عن القنب، فقال إنه يزرع في مصر وإنه يعرف فيها بالحشيش، وقال إنه يؤكل، وإن آكله يشعر بالخفة والسرور.

ولكنه ينتهي إلى العنه وربما الموت، وقال إن الطائفة الصوفية والإسماعيلية، يتعاطونه في ممارستهم الدينية، وفي هذا القرن نفسه بدأ الحكام (الأيوبيون) في مصر يحاربون زراعته، ولكن نجاحهم كان مؤقتا، وفي القرن نفسه أيضا نجح المماليك في إسقاط الدولة الأيوبية في مصر عام (١٢٥٤ م) وتمكنوا من إيقاف زحف المغول غربا، وذلك في موقعة عين جالوت، وفي غمرة هذه الأحداث يأمر الملك " الظاهر بيبرس " (وهو الذي هزم المغول) بمنع تداول القنب أو تعاطيه ومعاقبة من يخالف ذلك، وهذا لما لاحظه من تأثير سيئ لهذا العشب على معنويات جنوده حتى والمغول لا يزالون يهددون سلامة البلاد، وفي القرن نفسه كذلك يكتب " القرافي " بما معناه أنه لا حرج في تعاطي القنب بمقادير صغيرة بحيث لا تؤثر في العقل ولا تفسد الحس، ومع

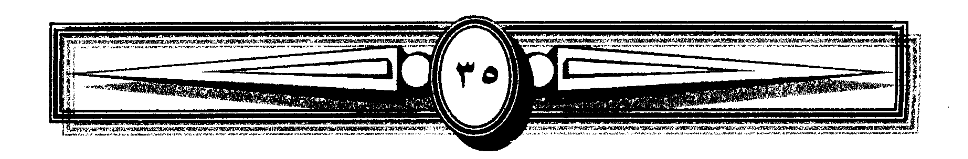


دخول القرن الرابع عشر ينتشر الحشيش في الشمال الإفريقي حتى يبلغ الأندلس، وقد تحدث "ابن بطوطة" عن انتشاره في البُلدان التي ارتحل فيها من فارس إلى شرق إفريقيا، وفي هذه الفترة نشر الشيخ الإمام أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي رسالته الشهيرة التي استهلها بقوله:

(أما بعد فهذه فصول في الكلام عن الحشيش اقتضى الحال شرحها لعموم بلوى كثير من السفلة بها وتوقف كثير من الناس في حُكمها لما لم يجدوا للسلف فيها كلاماً).

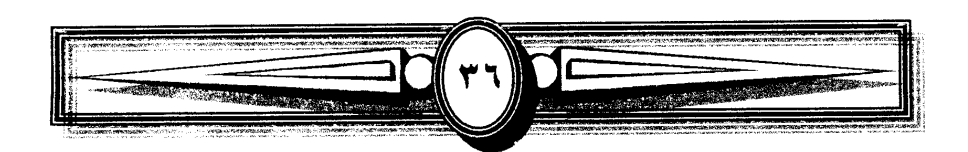
وعلى امتداد القرن الرابع عشر تقوم عدة محاولات من حُكام مصر لمنع تداول الحشيش أو تعاطيه، ولكن نجاحها يكون مؤقتاً، وفي حوالي منتصف القرن الخامس عشر يكتب المقريزي مُسفها الحشيش ومُتعاطية.

وفي سنة ١٤٥٣م تسقط القسطنطينية في يد العثمانيين، وفي سنة ١٥١٧ يستولون علي مصر، ويبقى شيوع الحشيش في مصر بين مد وجزر، ولكنه لا ينتشر في الأناضول بدرجة ممُاثلة، ويشهد مؤرخ تركي عاش في القرن السابع عشر، أنه عندما كان في القسطنطينية وجد ألف حانوت تبيع البيرة، و ١٠٤ تبيع الخمور، ولكنه لم يجد سوى ٦٠ مكاناً لبيع الحشيش وتدخينه.

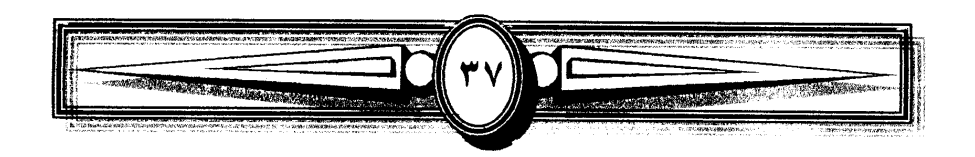


وقد عُرف القنب في أوروبا الحديثة من خلال بعض الكتابات العلمية الهادفة مُنذ القرن السادس عشر، فقد كتب عنه حينئذ " برسبر البانيو " في كتابه كما كتب عنه " لينيوس " عالم النبات الشهير، وكان ذلك بعد مُنتصف القرن الثامن عشر بقليل، غير أن أوروبا عرفته بعد ذلك موضوعاً لكتابات مُثيرة للجدل، وكان ذلك بشأن خصائصه كمُخدر، وبهذا الاعتبار وصلت سمُعته إلى أوروبا عن طريقين هما:

الأول: هو طريق حركة الاستشراق التي نشطت بوجه خاص في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، مع تأسيس الجمعية الأسيوية للبنغال عام١٧٨٤، والجمعية الأسيوية الملكية في بريطانيا عام ١٨٢٤م، في هذه الفترة التاريخية درست وترجمت وألفت (على سبيل المحاكاة) كتب كثيرة عن الشرق والمؤلفات الشرقية (وكان معظم الاهتمام منصبا حينئذ على ما يخص الهند وفارس والشرق الأوسط العربي)، ومن اشهر النماذج التي تناولتها هذه الدراسات ونقلتها إلى القارئ الأوروبي " ألف ليلة وليلة "، وجدير بالذكر أن هذه الدراسات والترجمات لم تتوجه إلى دولة أوروبية بعينها، ولكنها توجهت إلى الجميع، وفي غمار هذه الحركة انتقلت سيرة الحشيش كمخدر، مع كل إبداعات الخيال الأدبي.

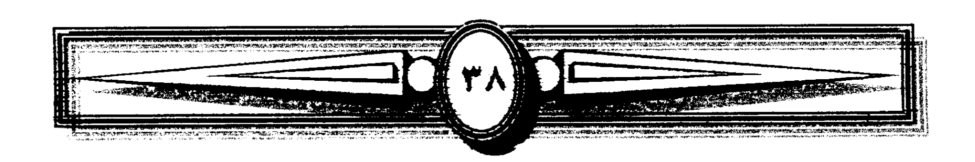


الآخر: فكان ما حمله معهم علماء نابليون بونابرت وجنـــوده بعــد عودتهم من مصر على أثر فشل الحملة العسكرية التي اســتمرت مــن ١٧٩٨ – ١٨٠١م وفي ظل تداخل هذين الطريقين معا، وتوافر المنــاخ المناسب في أوروبا، شهدت السنوات من حوالي ١٨٤٠م إلى ما يقــوب من سنة ١٨٦٠ نشاطا بارزا من الكتابات والتجارب والاجتماعات التــي تدور كلها حول الحشيش وآثاره على متعاطيه، ففي ســنة ١٨٤٣م دون " تيوفيل جوتييه " (وهو أديب فرنسي رومانسي عــاش مــن ١٨١١ – ١٨٧٢ وعرف بدفاعه عن نظرية الفن للفن)، ملاحظاته الاســتيطانية علي خبرته الذاتية الناجمة عن تعاطي الحشيش، وفي سنة ١٨٤٥ نشــو "مورو دي تور" الطبيب النفسي الفرنسي كتابا عنوانه (عن الحشـــيش والاضطراب العقلي) وفي سنة ١٨٤٦ تعاطي "بودلير" الحشيش وكتب يصف خبرته مع هذا التعاطي، كتب مقــالا بعنــوان " عــن الخمــر والحشيش مع المقارنة بينهما كوسيلتين لمضاعفة الإنتاجيـــة الفرديـــة " وفي سنة ١٨٥٦ نشر هذا الشاعر نفسه مجموعة من خمس مقالات عن الحشيش هي " المذاق اللامتناهي " و" ما هو الحشـــيش؟ "، و" مســرح سيرافين "، و" الإنسان الآله "، و" الأخلاق "، وفي سنة ١٨٥٧ أعلنـــت الجمعية الدوائية في باريس عن مسابقة علمية موضوعها القنب الهندي.



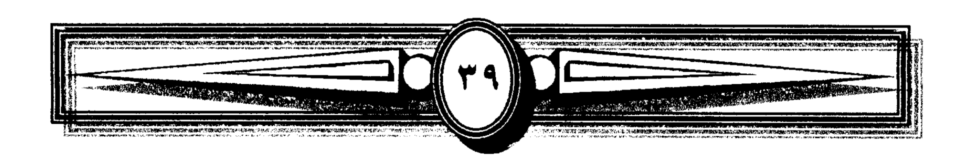
ومع اقتراب نهاية القرن التاسع عشر هدأت الضجة التي أثارها مجموعة من الأدباء والفنانين والأوروبيين حول الحشيش، ومع بداية القرن العشرين عرف الحشيش طريقه إلى الولايات المتحدة الأمريكية وذلك من خلال هجرة المكسيكيين شمالا خلال عشرينيات القرن العشرين للاشتغال كعمال زراعيين في الولايات المتحدة، كان المكسيكيون يعرفون الحشيش ويدخنونه فانتقل معهم وبدأ ينتشر في أوساط بعينها في الولايات المتحدة، وهي أوساط عازفي موسيقى الجاز السود بوجه خاص وبعض البيض.

وفي سنة ١٩٣٨ طلب عمدة مدينة نيويورك إلى الأكاديمية الطبية لنيويورك أن تهتم بأجراء بحث علمي اجتماعي حول مشكلة الحشيش في المدينة؛ وتشكلت علي أثر ذلك لجنة لإجراء البحث المطلوب عرفت باسم لجنة " لاجوارديا " وأشرفت على إجراء البحوث المطلوبة ونشرت عن ذلك تقريرا عرف باسمها وقد أثار كثيرا من الجدل حول قيمته العلمية، وتضع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) خاتمة لما نسميه السرد التاريخي لأحداث القنب في العالم.



الآثار السلبية
الناتجة عن تعاطي الحشيش

في منتصف الخمسينيات من القرن العشـــرين كـــان الأطبـــاء النفسيون في مصر يصنفون مرضاهم المتعاطين للحشيش تحت فئـــات مرضى الحشيش وكذلك كان الحال في المغرب، وكان هذا التصنيـــف يجعل من هؤلاء المدمنين أناس أسوياء، ولكن عدد من الأطباء كـــان غير راض عن ذلك لأنهم كانوا يلاحظون عددا مـــن الاضطرابـــات النفسية طويلة الأمد تحدث لهؤلاء المرضى فكيف يندرجـــون تحـــت طائفة الأسوياء ؟! وقد نشرت هذه الملاحظات ضمن تقارير علمية لها وزنها في الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، واسكتلندا، واليونان، وقد أورد هذه الحقائق "ريجينالد سمارت" في تقرير قدمه إلى اللجنة الدولية التي دعت لها مؤسسة بحوث الإدمان في "تورنتو" بكندا، وقـــد تقـــدم العالم السويدي "أندرسون" وآخرون معه بحث وبائي أجراه وأصحابـــه على عدد من الجنود يصل إلى ٥٥ ألف شاب من المجندين السـويديين لمدة ١٥سنة متوالية، وذلك لاستكشاف العلاقة بين التعاطي المكثـــف للحشيش واحتمالات ترسيب مرض الفصام، وقد تبيـــن للبـــاحثين أن نسبة الإصابة بين هؤلاء المتعاطين تزيد ٦مرات عن النسبة المنـــاظرة

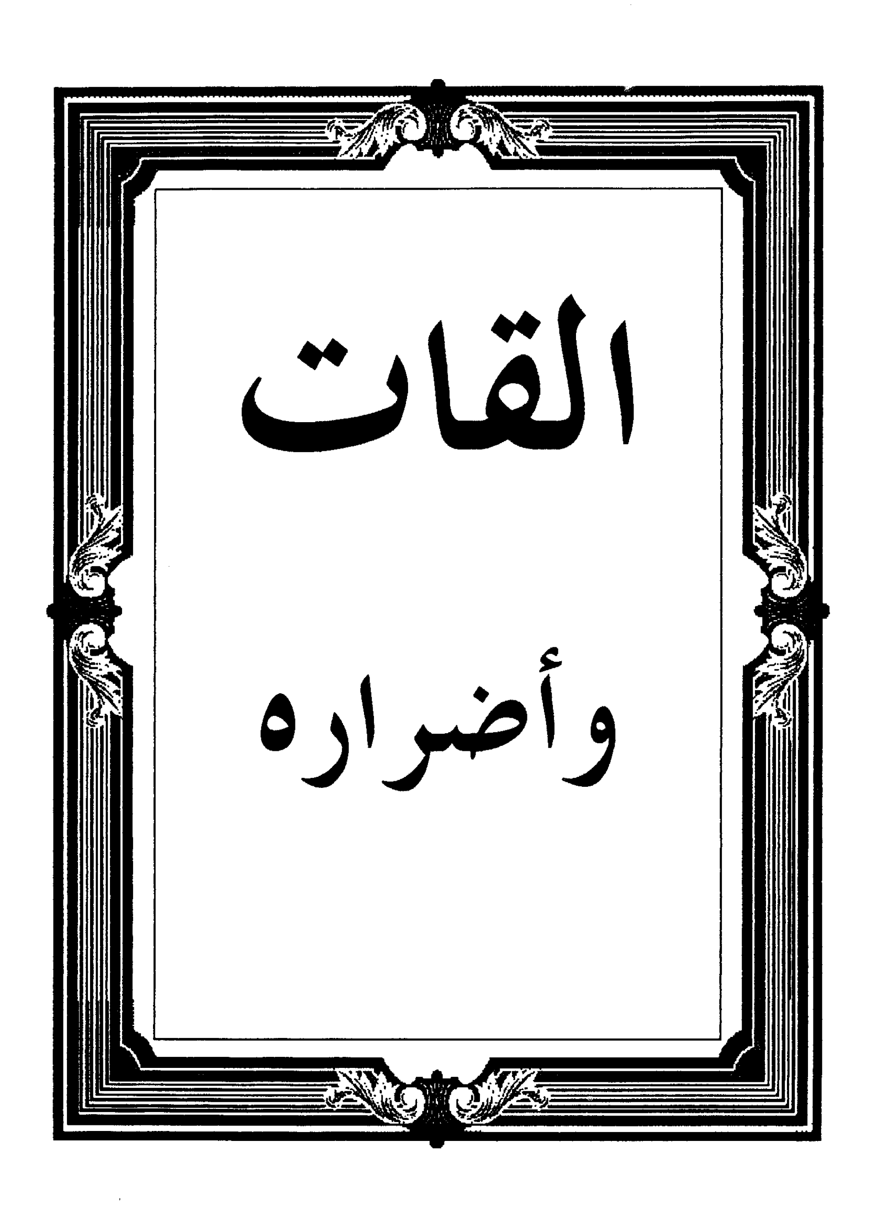


بين غير المتعاطين، وتزخر البحوث التجريبية المنشورة حول الآثار السلوكية لتعاطى القنب(الحشيش) بقدر كبير من المعلومات التي تركزت على عدد كبير من متعاطية، وتركزت تلك البحوث على الحالة النفسية والسلوكية للمتعاطي، غير أن معظم هذه المعلومات تنصب على الآثار المباشرة للتعاطى، وبمعنى أوضح التغييرات السلوكية التي تحدث للمتعاطي في خلال البضع ساعات الأولى من التعاطي، وهناك إجماع منهم على تلك التأثيرات ولكن الجدل المشحون بكثير من الخلافات يتناول الآثار غير المباشرة (طويلة المدى) للتعاطي على الوظائف السلوكية المختلفة، الآثار التي تمتد لأسابيع وشهور، وربما لسنوات.

وقد استمر هذا الجدل إلى وقت قريب ثم تغير الموقف في خلال الثمانينيات، بحيث اعترف أكثر الباحثين تحمسا للقول:

ـ أن كل أثر للحشيش يزول بعد بضع ساعات من التعاطي.

لقد اعترف ذلك الباحث بخطئه وتأكد العلماء أنهم بعد أن أعادوا إجراء تجاربهم بمزيد من الدقة المنهجية تبين لهم وجه الخطأ في قولهم السابق، وأصبح واضحا أمامهم أن اختلال الوظائف النفسية يبقى لمدد طويلة بعد التعاطي.



القات

وأضراره

القات

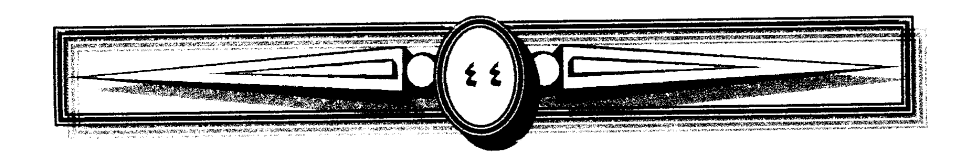
القات شجرة دائمة الخضرة، وأول من أسماها باسمها العلمي ووصفها وصفا دقيقا هو عالم النبات السويدي " بير فورسكار " الذي توفى في اليمن عام ١٧٦٣ م، ويتراوح طول شجرة القات بين ٥ ، ١٠ أمتار، وأوراقه بيضاوية مدببة، وتقطف للمضغ وهي صغيرة السن يبلغ عمرها أياما أو لا يزيد على أسابيع قليلة، ويرى بعض المؤرخين أن القات وجد أول ما وجد في منطقة تركستان أو أفغانستان، ويعتمد هذا الرأي على ما ذكره البيروني في كتاب"الطب"، وجاء فيه مايلي:

" القات شئ مستورد من تركستان، وطعمه حامض... ولون القات أحمر مع رثة من السواد... وهو يبرد الحمى... ويريح الصفواء، ويبرد المعدة والمصران "، وقد عاش البيروني في الفترة بين عامي ٩٧٣م وعام ١٠٥١م.

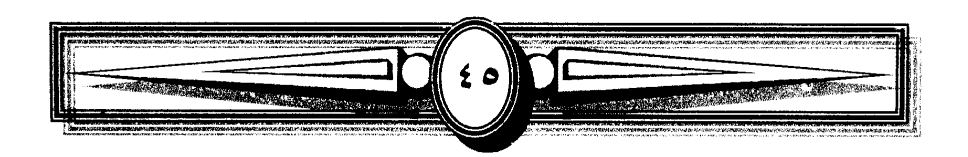
ويبدو في حدود الوثائق التاريخية القليلة المتوافرة حول الموضوع، أن شيوع عادة مضغ أوراق القات في منطقة جنوب البحر الأحمر، وبوجه خاص في اليمن والحبشة، يرجع إلى حوالي القرن الرابع عشر الميلادي، وقد ورد ذكر ذلك عرضا في وثيقة تاريخية حبشية مكتوبة باللغة الأمهرية تصف حملة تأديبية قام بها جنود الملك المسيحي



"عمداسيون" من الحبشة ضد الملك المسلم صبر الدين في اليمن، وتاريخ هذه الوثيقة بالعام ١٣٣٠م، كذلك يرد ذكر القات في كتاب لمؤرخ عربي يدعى " أبن فضل الله العمري " كتب بين سنتي ١٣٤٢ - ١٣٤٩م ، وفيه نجد الكاتب يورد قصة عن كيفية ورود القات من الحبشة إلى اليمن، كما يشهد المقريزي في رسالة له بعنوان (الإلمام بأخبار من في أرض الحبشة من ملوك الإسلام) " وقد عاش ما بين سنتي ١٣٦٤ - ١٤٤٢م " بوجود شجرة من أرض الحبشة تسمى بالقات وهي شجرة لا تعطى فواكه، ولكن السكان يأكلون أوراقها الصغيرة، هذه الشجرة تنشط الذاكرة، وتذكر الإنسان بما هو منسي، كما تضعف الشهية والشهوة والنوم... ويبدو أنه ثار جدل بين اليمنيين خلال القرن السادس عشر الميلادي، حول ما إذا كان يسرى على القات ما يسرى على الخمر من تحريم باسم الدين؛ فلجأ إلى استفتاء أهل الفتوى، وكان من بين هؤلاء "شهاب الدين أحمد بن محمد على بن حجر الهيتمي السعدي"، وكان مقيما في مكة بين عامي ١٥٠٤ - ١٥٦٧م وقد أستشكل أمره عليه على أثر تباين أقوال متعاطيه، فمنهم من يقول بأنه يخدره ومنهم من يقول بأنه لا يؤثر على الجسم؛ فنتج عن هذا كله أنه احتار في أمره ولم يجد الطريق الذي يسير فيه كي يعرف حقيقته إلا مجرد الأخبار المتواترة التي يرددها



متعاطيه، وقد أستمر الجدل حول موجبات تحريم القات من حله ولا يزال مستمرا حتى الوقت الحالى، وجدير بالذكر أن جميع البلـــدان المعروفـــة بانتشار القات فيها سواء الدول العربية أو غيرها حـــاولت فـــي أوقـــات مختلفة أن تكافح انتشار القات فيها، لكن المحاولات باءت بالفشل لأسباب متعددة، منها أن انتشار القات في تلـــك الـــدول أقـــرب إلـــى الظـــاهرة الاجتماعية منه إلى الانتشار الوبائي الإدماني، فهو في حياة اليمن مثـــــلا منسوج نسجا محكما مع كثير مـــن الوظـــائف والظواهـــر الاجتماعيـــة الأخرى، ومنها كذلك أن تلك المحاولات لم تكن تمثـــــل سياســـة ثابتـــة واضحة المعالم والأهداف على مدى فترات زمنية طويلة، ومع ثلاثينيات القرن العشرين بدأ الاهتمام الدولي بتعاطي القات يأخذ حجما مشـــــهودا، فقد كتب في هذا الصدد تقارير، وعقدت مؤتمرات تحت رعاية عصبـــــة الأمم المتحدة، وهيئة الصحة العالمية والمنظمة العربية للدفاع الاجتماعي، والمجلس الدولي للكحوليات والمخدرات، وتزامن مع هذا الاهتمام الدولي المتزايد بالموضوع اهتمام مماثل آخذ في التصاعد بين المثقفين اليمنييـن ، وقد علت أصواتهم بوجه خاص في أوائـــل الثمانينيـــات مـــع أحـــدث المحاولات الرسمية للقضاء على هذه الظاهرة، وهي المحاولة التي فشلت كما فشلت سابقاتها.



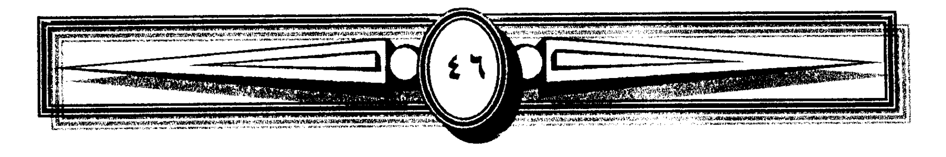
الآثار السلبية

الناتجة عن تعاطي القات

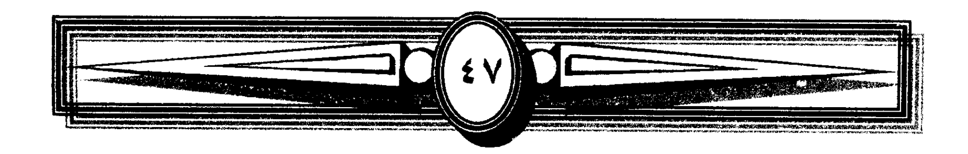
نشطت البحوث أخيرا حول تأثير القات على فئران التجارب، وبخاصة بعد أن تمكن الباحثون من عزل مادة الكاتينون التي يعزى إليها الفاعلية الأساسية لهذا المخدر، وكان ذلك عام ١٩٧٥م، كما أمكنه أن يحدد بدقة الصيغة الحقيقية لهذه المادة ١٩٧٨م، ومع ذلك فلا تزال البحوث المنضبطة حول تأثير الكاتينون في سلوك البشر شحيحة.

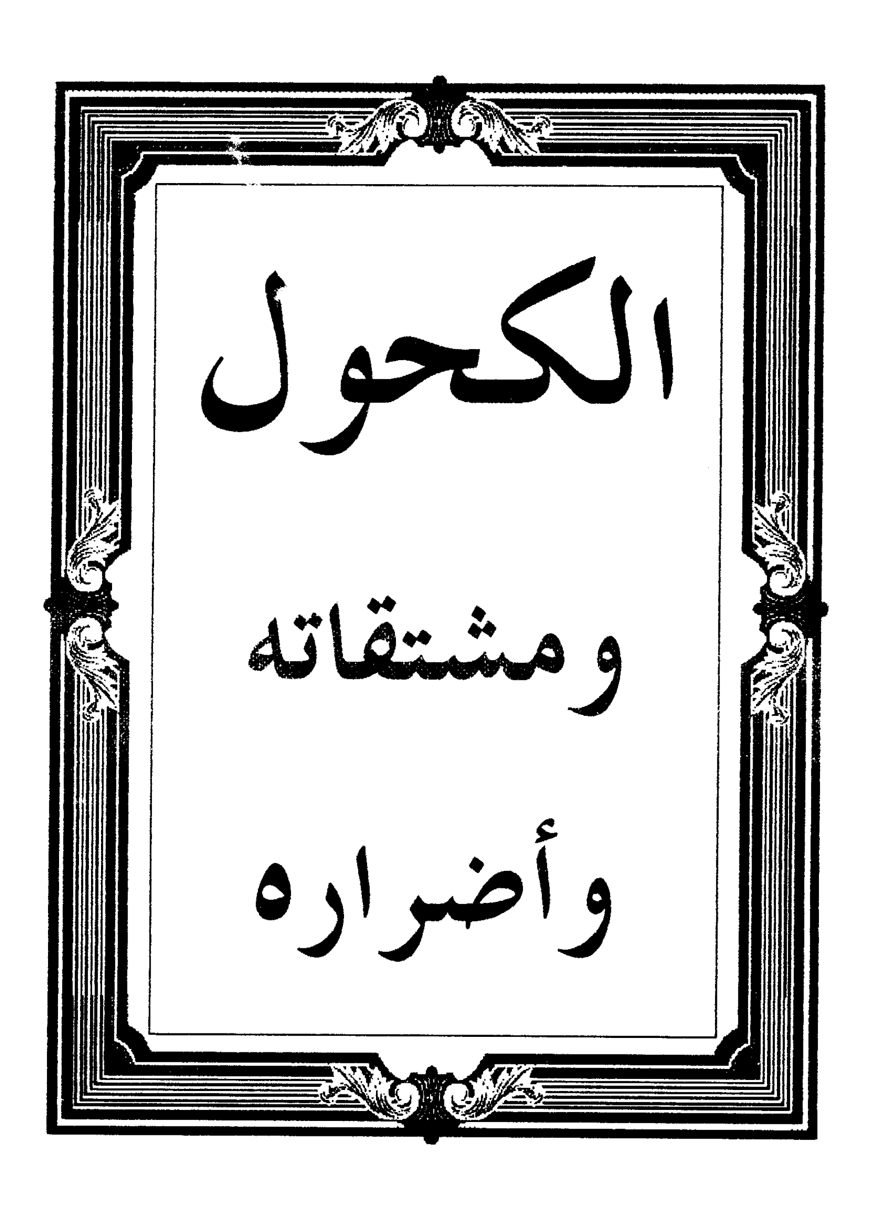
وتشير الدراسات المتوافرة في هذا الصدد إلى أن أهم المواد الفعالة التي أمكن عزلها حتى الآن مادتان، هما الكاتين، والكاتينون.

وفى دراسة تم إجراؤها في الجمهورية العربية اليمنية في أوائل الثمانينيات تبين أن الأطفال المولودين لأمهات اعتدن مضغ القات وتخزينه يولدون منخفضي الوزن، وفيما يتعلق بالمشكلات الاجتماعية



المرتبطة بتعاطيه يتحدث عدد من الباحثين عن الاضطرابـــات العائليـــة الخطيرة التي قد تصل إلى درجة التخلي عن الالتزام الأسرى، والإهمـــال الشديد لمطالب تنشئة الصغار وتعليمهم، وإهدار الموارد الماليـــة التـــي يمكن أن تكون سند للأسرة في حياتـــهم، وكذلـــك الاضطرابـــات التـــي تصحب التعاطي وفى مقدمتها ارتفاع ضغط الدم، وزيادة عدد ضربـــات القلب، وزيادة معدلات التنفس، وارتفاع درجة حرارة الجسم، والإمساك، وانسداد الشهية، والأرق، والصداع النصفي، وضعف الدافع الجنسي.



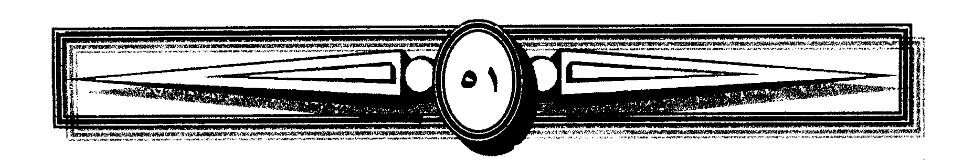


الكحول ومشتقاته وأضراره

الكحوليات، هي تلك الخمور التي يتعاطاها الإنسان لتخرج به من حالته النفسية الطبيعية إلى حالة اللاوعي واللاشعور، وتشير المراجع التاريخية الموثوق بها إلى أن الكحوليات والخمور تعتبر من أقدم المواد المخدرة التي تعاطاها الإنسان الأول منذ أقدم العثور، وأكد الباحثون أن الصين هي أسبق المجتمعات التي عرفت الكحوليات والخمور، كما أنها عرفت أسرار تصنيعها وتعتيقها منذ عصور ماقبل التاريخ، فقد عرف الصيني القديم منذ تلك العصور الضاربة في القدم عددا كبيرا من عمليات التخمر الطبيعية لأنواع مختلفة من الطعام، ومن ثم عرف الطريق إلى تصنيع أنواع مختلفة من هذه المشروبات التي كانوا يطلقون عليها جميعا كلمة " جيو " Jiu ، ومعناها النبيذ.

ولقد أبتكر الصينيون أنواع عديدة من النبيذ ومنها ما يلي:

١ ـ فهناك النبيذ الأصفر وهو مصنوع من تخمير الأرز، ويعتبر ذلك النبيذ أقدم أنواع الأنبذة التي صنعت في الصين، ويعتبر النبيذ



الأصفر عددا متنوعا من الأنبذة في حد ذاته حيث كان يختلف باختلاف نوع الأرز الذي يصنع منه.

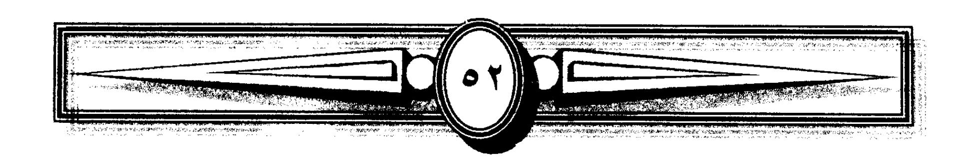
٢ ــ النبيذ الأبيض وهو نوع مقطر.

٣ ــ ونبيذ البيرة المصنوع من الشعير.

ثم عرف الصنيون طريقهم إلى صنع النبيذ الأبيض المقطر من أنواع معينة من البطاطس، والحنطة، وبعض الجذور النباتية التي تحتوي على النشا، أما نبيذ العنب فقد استورد الصينيون صناعته من أول اتصال بينهم وبين الغرب عام ٢٠٠ ق.م. أيام أسرة " هان " التي أرسلت أول بعثة دبلوماسية بالاتصال بالإمبراطورية الرومانية.

ساعد معرفة نبيذ العنب الصينيين على ابتكار مزيد من الطرق لصناعة الأنبذة من سائر الفواكة كالتفاح والكمثرى والبرتقال... إلخ.

وبجانب هذه الأنبذة نشطت صناعة جديدة، وهي صناعة الأنبذة الدوائية، وكانت هذه الأنبذة تستخدم لتنشيط الشهية، وتنشيط الدورة

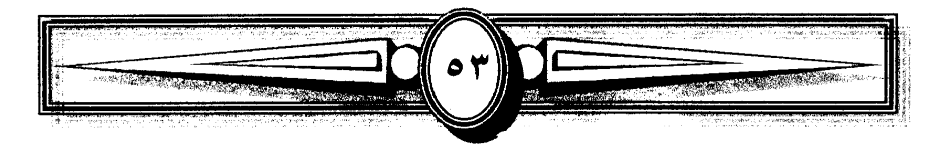


الدموية، وإغناء الدم، وخفض التوترات الناتجة عن ارتفاع ضغط الـــدم، وتخفيف الآلام الروماتيزمية، وعلاج نزلات البرد.

ولقد أقترن تناول المشروبات الكحولية في الصين القديمة بعدد من المناسبات الاجتماعية منها مثلاً تقديم الأضحيات للآلهـــة أو للأســـلاف، ومنها اتخاذ قرار قبل الخروج إلى معركة حربية، ومنها عقـــد حفـــلات الزواج والميلاد واجتماع الشمل.

ولكن إلى جانب ذلك أيضاً كان يجرى تناول المشروبات الكحولية في حياة الناس العامة لأغراض ترويحية غـــير مُرتبطـــة تمامـــاً بـــهذه الطقوس، وكان يصحبها أيضاً بعض المغالاة أو الإفراط في تناولها وهـــو ما زال يحدث حتى وقتنا الحاضر، ومن ثم فقد ترسبت فـــي مـــأثورات الحكمة الصينية كثير من الإرشادات التي تحض على الاعتدال في هـــذه السلوكيات والزهد فيها.

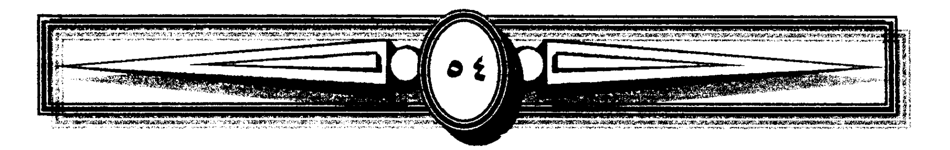
فإذا تركنا المُجتمع الصيني وذهبنا إلى غـــيره مـــن المجتمعـــات القديمة كمجتمع المصريين القُدماء، لوجدنا إشارات تاريخية لافتة للنظـــر،



فمع أن المجتمع المصري عرف الكحوليات منذ عهود قديمة نجد أن المؤرخ الروماني الشهير" بلوتارك " يكرر أن الملوك المصريين لم يكونوا يشربون الكحوليات ولا يتقربون بها إلى الآلهة؛ لأنهم كانوا يرون أن هذه المشروبات إنما هي في حقيقتها دم الكائنات التي وقفت يوما من الأيام في وجه الآلهة كي تعارضها وتقاومها، وعندما أدركها الموت وتحللت أجسامها تفجرت هذه الكحوليات من هذه الجثث المتعفنة، وما مظاهر السكر والعربدة التي تصدر عن الشاربين إلا نتيجة لامتلاء أبدانهم بدماء أعداء الآلهة.

وللكحوليات آثار سلبية خطيرة على الإنسان، وقبل الحديث عنها سنتحدث عن بعض الحقائق الأساسية التى لابد من معرفتها حتى يمكن فهم نتائج البحوث العلمية التي تتناول تأثير الكحوليات في متعاطيها، وهى كما يلى:

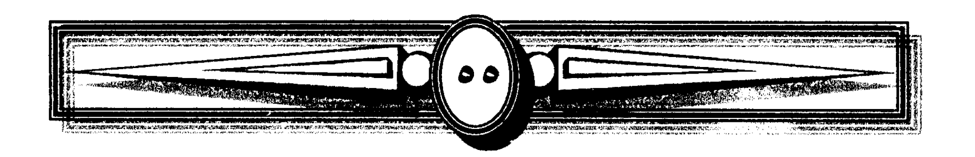
١ــ العنصر الفعال في جميع المشروبات الكحولية على اختلاف أنواعها هو الكحول، وقد أجريت بحوث متعددة لتثبت هذه الحقيقة.



ولا يعنى ذلك أنه لا توجد أي فروق بين هذه المشروبات بل إن الفروق موجودة ولكنها محدودة جدا في قيمتها، بينما يرجع الجزء الأعظم من تأثيرها الكحولي.

٢ ــ إننا نستطيع أن نعادل بين تأثير المشروبات الكحولية المختلفة بناء على معرفتنا بنسب تركيز المادة الكحولية فيها، وهذه الحقيقة نبرزها هكذا في مواجهة بعض الآراء الشائعة التي تقرر أن المشروبات غالية الثمن أقل ضررا بكثير من المشروبات زهيدة الثمن، فهذه وأمثالها آراء بعيدة عن النتائج العلمية المستقرة.

٣ ــ فرق الكيميائيون بين نوعين من الكحول يطلق على أحدهما اسم الإيثانول أو الكحول الإيثيلى، وهذا هو النوع الموجود في المشروبات الكحولية جميعا، والنوع الآخر يسمونه الميثانول وهو نوع شديد السمية إذا تعاطاه شخص فإنه قد يؤدي به إلى العمى، وأحيانا إلى الموت.



الآثار السلبية

المرتبطة بإدمان الكحوليات

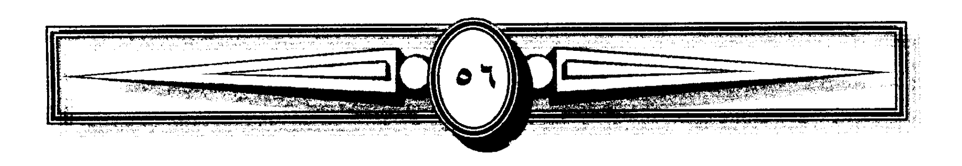
يواجه الباحثون صعوبة خاصة يمكن الإشارة إليها باسم عدم تحديد الاضطراب المعين المرتبط بإدمان الكحوليات، ويرجع ذلك لسبب رئيسي وهو أنها لا تصيب شيء بعينه من جسم الإنسان، وهذا لا يعني أنها غير مؤذية، بل إن لها تأثيرا مؤذ لعمل الفرد أو نشاطاته بل قد تكون مدمرة في بعض الأحيان.

وفيما يلى نذكر الآثار السلبية المدمرة للكحوليات:

١ ــ الذكاء:

تشير الدراسات الميدانية المتعددة التي أجريت على مئات من شاربى الكحوليات أمضوا سنوات عديدة في الشراب إلا أنهم لا يختلفون في متوسط الذكاء العام لديهم عما هو سائد بين غير الشاربين.

ويستنتج من ذلك أنه لا يمكن القول بوجود تدهور عام في الذكاء، ولكن عندما ننظر في الدرجات الفرعية التي يحصل عليها الشاربون



على اختبارات معينة أجريت لهم نجدهم يحصلون غالبا على درجات منخفضة إذا ما قرنت تلك النتائج بغير الشاربين.

ويقدم الباحثون في هذا الصدد أحد تفسيرين:

الأول : إن الشاربين يعانون من إصابات عضوية في الشق الأيمن من المخ.

الآخر : إن عجز الشاربين يتمثل في أنه عندما يتقدمون لحل إحدى المشكلات المعقدة يتقدمون في تخبط، ودون أن يكونوا لأنفسهم خطة منظمة تقودهم للحل الصحيح.

وتشير بعض الدراسات الحديثة والتي استخدم فيها نماذج متعددة من الاختبارات إلى أن التفسير الآخر هو الأرجح والأقرب إلى الصواب.

٢ ـ قدرت إدراك العلاقات المكانية والبصرية:

تشير مجموعة الدراسات التي أجريت إلى أن الكحوليين المزمنين يعانون كذلك من انخفاض كفاءة الأداء إذا كانت المهام المطلوب منهم القيام بها مهام بصرية بطبيعتها وتقضي عملية مسح شامل للمجال

البصرى، أو عملية تحليل لحدود بعض المنبهات البصرية مع القدرة على الاستجابة السريعة.

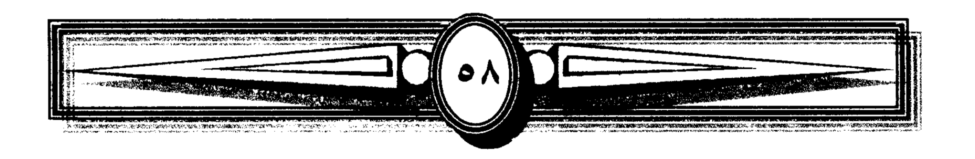
ويرى البعض أن هذه النتائج التي نحن بصددها تشير إلى أن تلف أعصاب هؤلاء الكحوليين يوجد إما في الفص الجبهي، أو في الشق الأيمن من المخ.

٣ ـ التعلم والذاكرة:

كشف الباحثون عن طريق نوع بعينه من الاختبارات المتعددة للكحوليين عن حقيقة معاناتهم المزمنة من أمرين:

أولا: التعلم. الآخر: الذاكرة (استرجاع المعلومات).

وتشير الاختبارات في هذا الصدد بأنها تتطلب من الشخص المدمن للكحول أن يعالج بسرعة مجموعة كبيرة نسبيا من المعطيات غير المنطقية وغير المألوفة بالنسبة له، على أن يحتفظ بها مختزنة لفترة محدودة من الزمن ثم يستعيدها، ويقودنا هذا الحديث إلى ذكر مسألة الشفاء من هذه الآثار السلبية، والسؤال المطروح هنا هو:



ما مصير الأشخاص الذين يتوقفون عن الشرب بعد تاريخ طويل من الشرب المكثف؟

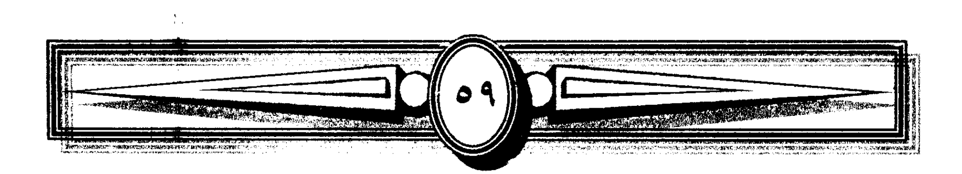
وبوجه عام فإن الإجابة عن هذا السؤال لاتزال موضع جدل بين الباحثين، وفي هذه الأثناء تتجمع نتائج أعداد متزايدة من البحوث لتشير إلى ما يأتي:

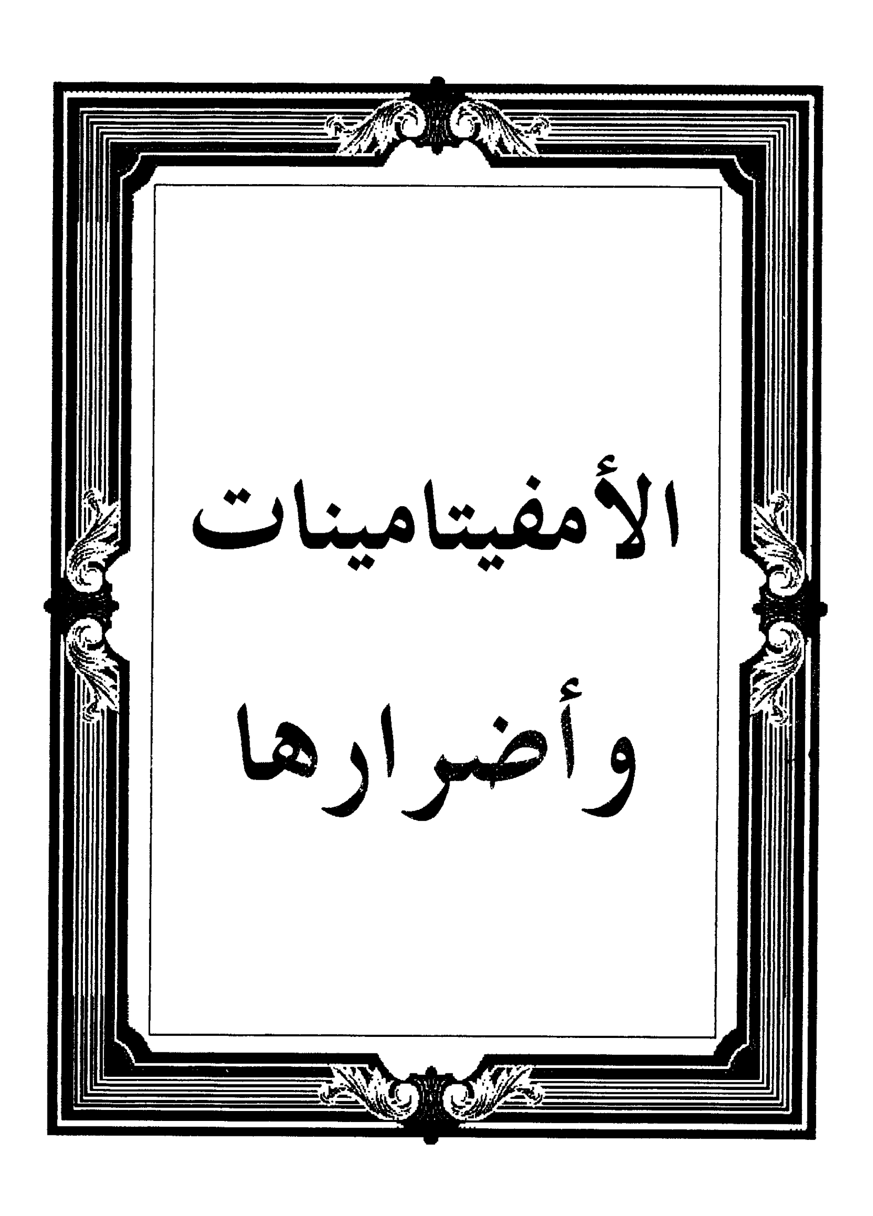
أ ـ تحدث فعلا عملية شفاء من الآثار السلبية.

ب ـ هذه العملية تتفاوت في سرعة تقدمها باختلاف الأماكن المصابة بالجسم.

ج : أسرع الأماكن المصابة بالجسم تماثلا للشفاء هي التي تصيب المهارات اللغوية للشخص؛ فهذه قد لا تستغرق أكثر من بضعة أسابيع.

وأبطأ الأماكن المصابة شفاء هي التعلم والذاكرة، فهي تستغرق سنوات بشرط الإقلاع التام عن معاودة الشراب، وبين هذين الطرفين تقع سرعة شفاء الأماكن المصابة الخاصة بالقدرات الحركية والبصرية.

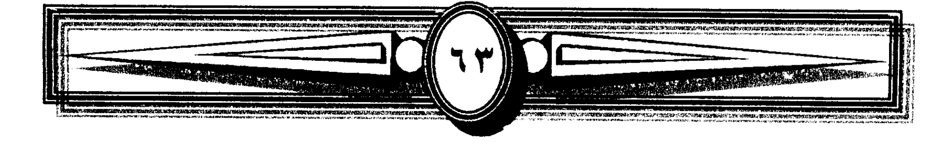




الأمفيتامينات وأضرارها

يبدأ تاريخ الأمفيتامينات في عام ١٨٨٧م حينما تمكن "إديليانو" من تكوينها معمليا، وأول من وصف آثارها "جوردون أليس" في عام ١٩٢٨.

وسرعان ما سوقتها الشركة الدوائية الكبرى "سميث وكلاين وفرنس" للاستخدام من خلال بخاخة للاستنشاق يستعملها من يعانون من التهاب أغشية الأنف المخاطية، واستخدمت الشركة حينئذ اسما تجاريا للمادة الدوائية وهو "البنزدرين"، وفي عام ١٩٣٥م صنعت المادة في شكل أقراص واستخدمت لعلاج حالات النوم القهري، وفي ذلك الوقت بدأت تشاع حولها شائعات (لم يتثبت أحد من قيمتها بالأساليب التجريبية المعروفة لنا الآن) عن فوائدها العلاجية المتعددة، من ذلك مثل تعميم استخدامها لعلاج الاكتئاب، وإدمان الكحوليات، والصرع، وكف الشهية للطعام، وبعد قليل (في أوائل الأربعينيات) بدأ استعمال الأمفيتامينات يشيع بين الطلاب ليتمكنوا من مقاومة النوم والاستزادة من استذكار الدروس في مواسم الامتحانات، ثم تلا ذلك شيوع شهرة هذه الأدوية خارج النطاق الأكاديمي، بين الرياضيين، وسائقي الشاحنات الكبيرة وسباق الخيول، ومع تصاعد المجهود الحربي نتيجة لاشتراك الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية بدأ استخدام هذه الأمفيتامينات بين

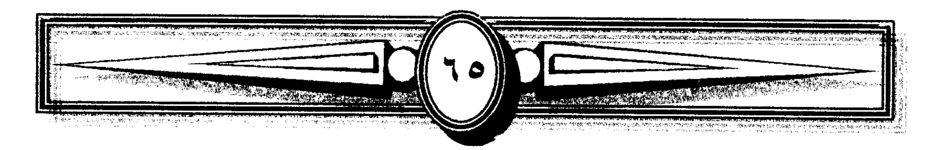


الجنود (خاصة فرق المدفعية، والفرق المحاربة في أدغال جنوب شرق آسيا) وكان هذا الاستعمال يتم بصفة رسمية إذ يصرف لكل جندي نصيبه من الحبوب بالإضافة إلى ما يصرف لهم من أطعمة ومشروبات، وقد قدر بعض الخبراء حجم ما صرف للجنود على هذا النحو بما يقرب من ١٨٠ مليون قرص، وكان من الأمور المعروفة حينئذ أن اليابانيين والألمان يزودون جنودهم بهذه الأقراص بصفة منتظمة، وكان من بين الآثار المترتبة على هذا الوضع أن الحرب انتهت لكن الأمفيتامين والطلب عليها استمر وأغرقت الأسواق اليابانية المدنية بهذه الأقراص، وبدأت البوادر تتجمع مشيرة إلى قرب قدوم وباء إدمان الأمفيتامين، وبلغ الوباء ذروته في عام ١٩٥٤م؛ حيث قدر المختصون متعاطي هذا العقار بين أفراد الشعب الياباني بحوالي مليون ونصف المليون فرد، ومع الشعور بالخطر حزمت الحكومة اليابانية أمرها فقضت على الوباء في عام ١٩٦٠م.

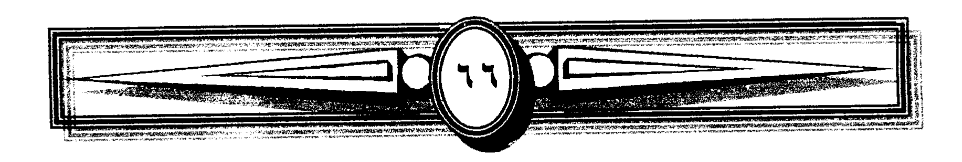
وفى الولايات المتحدة انتشر تعاطى الأمفيتامينات أيضا في فترة الحرب وما بعدها، ولكن بشكل مختلف بعض الشيء، فقد انتشر استخدام بخاخة الاستنشاق بصورة مريبة، وتبين أن البعض يكسرون البخاخة

ويمضغون الورق المُشبع بمادة الأمفيتامين الموجـــود بداخلـــها؛ وذلـــك للتغلب على ما حدث من تعديل في القـــانون يجعـــل بيـــع الأمفيتـــامين مشروطاً بالوصفة الطبية، فإذا لم تتوافر الوصفة فالبيع غـــير مشــروع، ويُقال إن شركات الأدوية حاولت التغلب على ما يفعله المتعاطون الذيـــن يكسرون البخاخات، فحاولت في مقابل ذلك أن تصنعها من مادة صلبـــة غير قابلة للكسر، وفي أوائل الخمسينيات شاع صُنع بخاخات قابلة للكسر مرة أخرى، فعادت الأمور إلى أسوأ مما كانت عليه، ولم يمكن للدولة أن تُسيطر على الموضوع إلا عندما تقرر إدخال البخاخات نفسها ضمن قيود البيع المشروط بوجود الوصفة الطبية، وكان ذلك سنة ١٩٥٩.

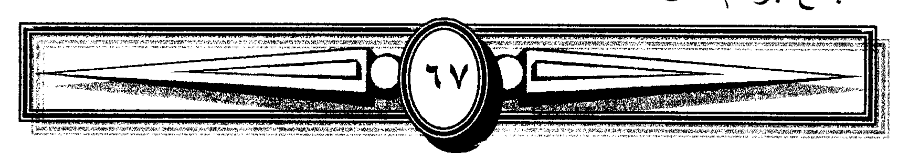
وفي خلال الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٢ ظهرت بـــوادر انتشـــار وبائي لتعاطي الأمفيتامين بالحقن في الوريد في منطقة سان فرانسيســـكو. ويقرر المختصون أن التصنيع غير المشروع للأمفيتامين القابل للحقـــن ازداد نشاطاً بعد عام ١٩٦٣م، وخاصة في كاليفورنيا، وكان معنى ذلـــك أن زبائنه قد ازدادوا عدداً، واطردت هذه الزيادة حتـــى بلغـــت الـــذروة حوالي سنة ١٩٧٢، ثم تراجعت بعد ذلك بسرعة ملحوظة وخاصة بيـــن المعتادين على التعاطي المُكثف، ويرجع هذا التناقص إلى عوامل متعـددة



من أهمها تناقص عدد الوصفات الطبية التي تصـــف الأمفيتـــامين دواء مشروعا، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى اللجوء إلى التشريعات التـــي تزيد من قبضة الحكومة (على مستوى الولايات المتحدة وعلى المستوى الفيدرالي) على تصنيع الأمفيتامين وتوزيعه كما تغلـــظ العقوبـــة علـــى المتعاطي.



يوجد العديد من الدراسات التجريبية التي تتناول الآثار المُختلفة المُترتبة على تعاطي الأمفيتامينات، وتتشعب الدراسات التجريبية في هذا المجال إلى بحوث أُجريت على الحيوان، وأُخرى أُجريت على الإنسان، فقد تبين أن تعاطي الأمفيتامينات يكون مصحوباً بظهور نزعات عدوانية، كما أنه تبين أن تعاطي الأمفيتامينات بجُرعات كبيرة ولفترة طويلة يترتب عليها ظهور أفكار ومشاعر اضطهادية، كما قد تصحبها اندفاعات عدوانية تصل إلى مستوى القتل أحيانا، وتُشير التقارير كذلك إلى أن الكثيرين من نزلاء السجون والأحداث الجانحين قد ارتكبوا جرائمهم وهم تحت تأثير هذا النوع من العقاقير، ومن الآثار المعروفة كذلك عن الأمفيتامينات أنها كافة للشهية إلى الطعام، كما قد تبين أن شخصية متعاطي الأمفيتامينات تتقدم على طول تاريخها نحو التفسخ أو التفكك السلوكي؛ ذلك أن الشخص يبدأ بتعاطي العقار طلباً للشعور بالنشوة، ثم لا يلبث مع مرور الأيام أن يتحول إلى إنسان معتزل الحياة والتفاعلات الاجتماعية ثم تتزايد لديه الأفكار والمشاعر الاضطهادية، ثم مع مزيد من الانغماس في تعاطي العقار يزداد إنهاك الشخص، ويفقد البصيرة في دلالة أفعاله، وقد يتورط في المزيد من العنف، حتى أنه قد يتورط في أبشع جرائم القتل.

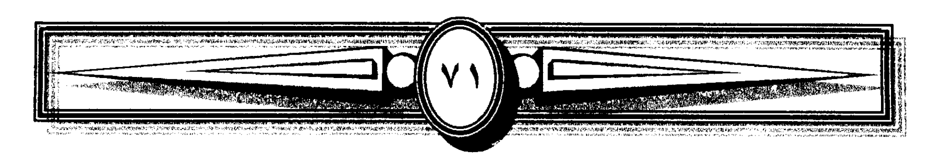




الطباق

وأضراره

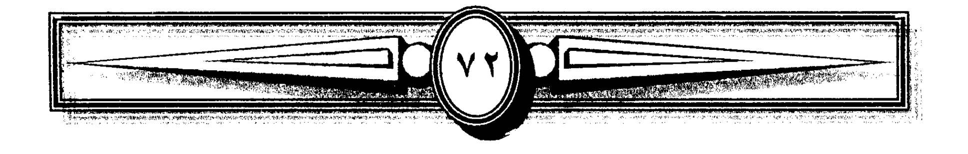
عرفت أوربا تدخين الطباق على أثر نقله إليها من القارة الأمريكية بعد أن تم اكتشافها (في أواخر القرن الخامس عشر)، ولقد لقي تدخين هذا العشب منذ المراحل المبكرة في تاريخ ظهوره كثيرا من الخلاف في الرأى، شأنه في ذلك شأن الكثير من المواد المخدرة، فمنذ عام ١٦٠٤م أعلن الملك "جيمس" الأول في إنجلترا غضبه على تدخين الطباق وشبهه بشرب الكحوليات حتى السكر، وهناك تاريخ طويل لمحاولات القضاء على هذه العادة في كثير من المجتمعات الغربية والشرقية، تتخلله كثير من أخبار النجاح الملحوظ أحيانا وأخبار الفشل الذريع أحيانا أخرى. ويقال إن الانتشار الشديد للتدخين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين جاء مصاحبا لعاملين على جانب كبير من الأهمية الاقتصادية، أحدهما تصنيع السجائر على نطاق واسع، والآخر تقديم أساليب الإعلان وتشير أحدث التقارير الصادرة عن وزارة الصحة والخدمات الإنسانية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن تدخين الطباق إنما يتم طلبا للتأثير الذي يسببه النيكوتين، وينص التقرير صراحة على التشابه الأساسي بين إدمان النيكوتين وإدمان أي مادة مخدرة أخرى، فهو ينطوي على ظهور أنماط قهرية للتعاطي، كما أن تعاطيه يتم على الرغم من معرفة المتعاطي بأضراره، وأيضا اللهفة والانتكاس يترتبان على الانقطاع عن تعاطيه حتى ولو كان الانقطاع لفترة وجيزة، ثم إن استمرار التعاطي يصحبه ظهور التحمل.



الآثار الضارة للطباق

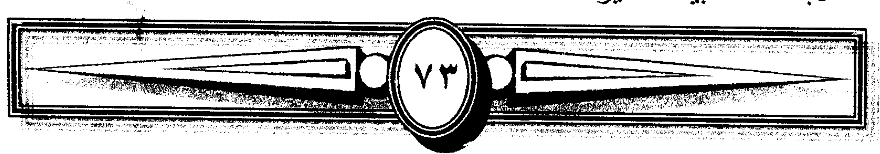
النيكوتين هو العنصر الفعال في النبات المسمى نيكوتيانا تاباكوم، وهذا النبات هو الأساس في صناعة الطباق الذي ينتشر تدخينه في السجائر والسيجار والجوزة والشيشة وما إلى ذلك من أدوات، والنيكوتين قابل للامتصاص من أي موضع على الجسم (كالبشرة)، أو بداخله (كالأغشية الفمية والأنفية والجهاز التنفسي الهضمي)، وعندما اكتشف الإنسان الطباق استخدمه بطرق عدة ومتنوعة، إلا أن أقصر الطرق شيوعا كما نلاحظ هو تدخين السجائر، وعن هذا الطريق يمتص النيكوتين في الرئتين، ويرجح أهل الاختصاص أن يكون تدخين السجائر هو أشد الطرق فاعلية في الأضرار بالجسد البشري؛ إذ يترتب عليه ارتفاع لنسبة النيكوتين في الدم في الجزء الخاص بالأوردة من الدورة الدموية، وتعتبر الحصيلة التي يتلقاها المدخن من النيكوتين تجميعا لتفاعل معقد بين عدد من العوامل بعضها مع بعض.

وقد أجرت عالمة مصرية تجارب على مجموعة من تلاميذ المدارس الثانوية قوامها٣٨٥ تلميذا بينهم ١١٧ يدخنون السجائر، مقابل



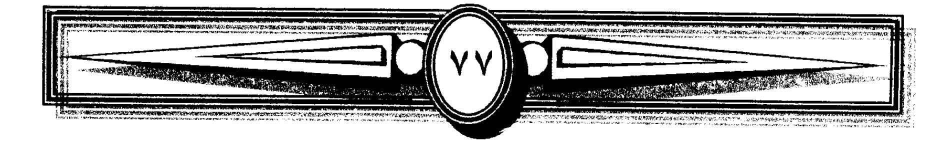
٢٦٨ لا يدخنون، وكان من بين أهداف هـذه الدراسة المقارنة بين المدخنين وغير المدخنين فيما يتعلق ببعض خصال الشخصية؛ فانتهت من ذلك إلى عدد من النتائج نلخصها فيما يلي:

إن المدخنين أعلى من غير المدخنين بالنسبة للعصبية، كما أن المدخن يميل إلى السلوك العدواني أكثر من غير المدخنين، وأيضا يكون المدخن دائم القلق والحيرة بالنسبة لغير المدخن، وبديهي أن هذا الاقتران لا يعنى بالضرورة أن يكون تدخين السجائر هو السبب في بزوغ هـذه الخصال، ولكن أيا كانت طبيعة العلاقة التي ينطوي عليها هذا الاقتران فالنقطة المهمة هنا من وجهة نظر الصحة النفسية أنه حيث يوجد التدخين فالراجح أنه توجد هذه الخصال، وتزخر المراجع الطبية التقليدية بذكر الأمراض الخطيرة التي تقترن بتدخين السجائر ومن هـذه الأمراض سرطان الرئة وسرطان المريء، هذا بخلاف اختلال في وظائف الجسم المختلفة مثل تغيير نسبة الكولسترول في الدم، وحدوث تغير كبير في نسبة السكر بالجسم، أما بالنسبة للأمراض النفسية فإن أسوأ مايذكر في هذا الصدد هو ما كشفت عنه الكثير من الدراسات الميدانية التي نشرت في الربع قرن الأخير، وهو أن المدخن والمدمن بينهما علاقة وثيقة تربط بينهما؛ حيث تجد أن جميع المدمنين بدءوا جميعا مدخنين، وذلك ما أثبتته الأبحاث الطبية الأخيرة.



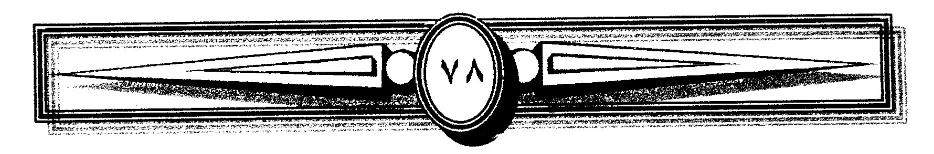

الشباب
والمخدرات

سموم قاتلة أتت إلينا من شتى بقاع الأرض كى تقتـــل الشــباب، وتدمر الأطفال، وتخرب البيوت، كل ذلك موجود بداخل تلـــك اللفـــائف البيضاء الصغيرة التي يتناولها القاص والداني في شتى بقـــاع الأرض، والتي تضرب في طريقها كل معان الأخلاق والضمير، وتهدم معها قـــوة الشباب وفتوته، كل ذلك يحدث تحت عين وسمع شباب عديـــم الشـــفقة والرحمة، هدفه الوحيد هو المكاسب المادية التي يحققها من وراء تلـــك السموم، وكي نستطيع أن نقضي على تلك السموم قدمنا نبذة مختصـــرة من تاريخها الطويل الزاخر بالحروب والمواجهات منذ بدء الخليقة إلـــى يومنا هذا، ولاشك أن مشكلة المخدرات أصبحت تهدد أبناء هذا الجيل في شتى بقاع وطننا العربي الكبير، وكأنني أراه في منعطف خطـــير، وقـــد أحاطت به جميع المخاطر والمؤامرات التي تستهدف إصابته في مقتـــل، سواء من الناحية الأخلاقية، أو الصحية، وذلك بإشاعة روح الاســـتهتار والفوضى والميوعة وعدم الرضا بالواقع وعدم الجديـــة فـــي مواجهـــة الأمور، وبانتشار أمراض الإيدز وسموم المخـــدرات بجميـــع أشـــكالها وأنواعها التخليقية وغير التخليقية، والبيضاء منها أو الصفراء.

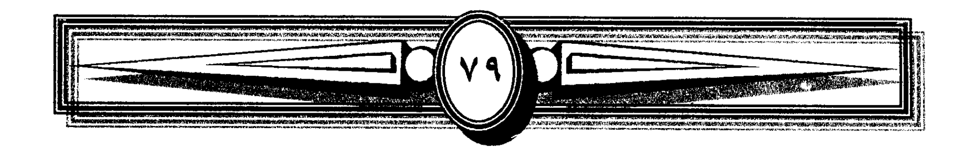


والحقيقة إنه أمام مافيا المُخدرات والمزارع ولعبة القط والفأر في مجال التهريب والتوزيع التي لن تستكين أبداً مهما بلغ عدد المقبوض عليهم من مروجي هذه السموم بالمئات والآلاف، أقول لابد أن تتحد أنظارنا سواء كنا مسئولين، أو آباءً، أو موجهين، أو أطباءً، أو رجال دين، حول الحلول الجذرية والعلمية لمكافحه هذه الظاهرة والقضاء عليها نهائياً حتى ولو بين أبنائنا نحن في وطننا نحن..

والحقيقة أن أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية قد أحسنت صنعاً بإذاعة تلك التحذيرات التي تنبهنا إلى اكتشاف أبنائنا المتعاطين للمخدرات بين حين وآخر بالكلمة والصورة، إلا أنها خطوة على الطريق يجب أن تتبعها خطوات أوسع وأكبر مع رجال مكافحة المخدرات والمتعاطين والمعالجين وأطباء المصحات لتوضيح المهاوي والمساقط التي ينتهي إليها المدمنون والمروجون في الوقت نفسه؛ وذلك بهدف توسيع دائرة التحذيرات أكثر وأكثر أمام كل من تداعبه غوايات أصدقاء السوء، وخيالات الإقبال على هذا المجال، كما إننا أفراد الشعب لا يجب أن نقف موقف المتفرج، بل علينا أن نشارك بكل ثقلنا وبكل ما أوتينا من قوة، وإمكانات مادية أو معنوية، فالأغنياء عليهم دعم جميع المصحات



والمستشفيات بما أفاء الله به عليهم من رزق، وذلك بـــأحدث الأجـــهزة المتطورة، وبأخذ ما انتهت إليه التكنولوجيا من أساليب المعالجة وطـــرق المكافحة وأدوات كشف التجار والمروجين، كذلك يأتي دور المدرســـين ورجال الدين؛ إذ عليهم عقد المحاضرات والندوات، سواء بـــالمدارس أو المساجد وأماكن العبادة، والتجمعات العمالية لمحاربة المخدرات وبيـــان أضرارها وما تقود إليه من أمراض وأضرار حتى ولو يؤديـــه الآبـــاء والمربون وأولو الأمر؛ إذ عليهم التقرب أكـــثر وأكـــثر إلـــى أبنائـــهم واحتضانهم واحتوائهم، وفي الوقت نفسه يكون القدوة والمثل لهم، والعين المفتوحة عليهم وعلى أصدقائهم والأماكن التي يرتادهـــا الأبنـــاء لأنـــها مسئوليتنا الأولى كشعب، وعلينا أن نحمي أبناءنا ومستقبلنا الحضاري من هذا الخطر، بل أخطر المعارك التي تهدد مسيرة التنمية، إنـــها مؤامـــرة تستدرج مصر إلى حروب مهلكة تستهلك طاقتها كلها، مؤامرة لإغـــراق مصر في دوامة المخدرات، فالشباب يدمـــن وتتسـع دائـــرة الإدمـــان، والجرائم تتصاعد في ظل الحاجة إلى السم الزعاف، إنها معركة لمواجهة تلك المؤامرة الخفية، وبتضافر الجهود وبمزيد من الإيمان بـــالله، ســـيتم القضاء على مشكلة المخدرات.



فهرس الكتاب

رقم الإيداع ٥٥٥١ / ٢٠٠٠

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١